د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

رسائل شعرية

مكتبة ونشر
العبيكان
Obeikan
Publishers & Booksellers

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

رسائل شعرية

مكتبة ودار نشر العبيكان
Obeikan
Publishers & Booksellers

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن صالح

رسائل شعرية ـ عبدالرحمن صالح العشماوي - الرياض ١٤٢٥هـ

١٣٢ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ١ ـ ٥٩٣ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٥/٢١٥٠

ردمك: ١ ـ ٥٩٣ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٥/٢١٥٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

الرياض. العليا. تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

رسالة إلى أم المؤمنين عائشة*

أمَّـــاهُ أمَّـــاه دمع العين ســـيَّـــالُ

وخـــاطري في دروب الحـــزنِ رحَّـــال

أمَّـــاه أمَّـــاه مـــا زالت تـؤرِّقني

همـومُ عـصـري فـفي الأعـمـاق زلزالُ

قـصـائدي لم تـزلْ تجـري على نَسَقٍ

من الوفـــاءِ لأســـلافي ومـــا نالوا

وفـــاءَ مَنْ في حنايا قلبـــه أملٌ

عَـــذْبٌ وفي نفـــسـه للحقِّ إجـــلالُ

بـيـنـي وبـيـنـك آكـــــامٌ وأوديـةٌ

مـــن الـــدهـــور، وآثـــارٌ وأطـــلالُ

وبيننا جـــســـرُ إيمانٍ عَـــبَـــرتُ به

وفي الـطـريق مـــــفـــــازاتٌ وأهـوالُ

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١١هـ.

أتيت أقـرأ أمـجـادي، أعـبِّـر عن

نفـسي، ولي في بلوغ القـصـد آمـالُ

أتيت أحـمل مـأسـاتي على كـتـفي

وفي يدي قلمٌ بالحبِّ سَـيَّـال

أمـاه أمـاه أخـبـاري منوَّعـةٌ

وللحكايات عند النـاس أشكـالُ

في عـصـرنا لجّـةُ الأحـداث مـائجـةٌ

ومـا لنا زورقٌ في البـحـر جَـوَّالُ

وأمَّـةُ الحقِّ في أوطانهـا اشـتـعلتْ

نار الخـلافِ، وأهل البـاطل احـتـالوا

أيا حليلةَ خـيـر الناس، أمـتنا

تمشي وفي صـدرها المكشوف سَلسـالُ

تمشي وفي يدها البـيـضـاءِ أسـورةٌ

تمشي وفي رجلهـا البـيـضـاءِ خلخـالُ

تبـرَّجتْ أمـتي للعـابثين بهـا

وغـرَّهـا من فـم التنّين مـوَّالُ

لو أنَّها احتشمتْ ما ذاب في فمها

صوتُ الإباءِ، ولا أعداؤها صالوا

الظالمون قِصَارٌ في حقيقتم

لكنَّهم بتغاضي أمتي طالوا

إذا تخلَّى كريمٌ عن مبادئه

فسوف يرتع في الأوطان أنْذَالُ

أمَّاه أمَّاه ضاع العدل في زمنٍ

أدنى وسائله قيدٌ وأغلالُ

أياحليلةَ خير الناس، إنَّ بنا

داءَ السكوتِ على ما تقتضي الحالُ

تشكو موائدُنا أصنافَ ما حملتْ

من الطعام، ويشكو لهوَنا المالُ

أماه أماه، لو أبصرتِ مَنْ نَفَخوُا

أبواقَهم، في خداع الناس واحتالوا

ومَنْ أراقوا دماءَ الأبرياءِ بلا

ذنبٍ فكم قتلوا بالظنِّ واغتالوا

ولو رأيت طواويس الرجـــال وقـــد

شـــدّوا مـــآزرَهم بالوهم واختـــالوا

ولو رأيتِ رجـــالَ العلم كـــيف غـــدوا

لـمَّـا سـقَـتْـهم شـرابَ الغـفلةِ الدَّالُ

ولو رأيتِ نســـاءَ المسلمين وقـــد

بدا لـهنَّ على الأوهـام إقِـــبـــالُ

إذنْ، لعـــانيتِ يا أمَّـــاه من ألمٍ

وكـــان للدمع في عـــينيكِ شـــلاَّلُ

أمَّـاه، قـولي لمن باعتْ كـرامـتَـهـا

وصـــدَّها عن دروب الخـيـــر طبَّـالُ

قـــولي لمن جـــعلتْ أزياءَها هدفـــاً

ومن دعـاها إلى التـــحـــرير دجَّـالُ

أهـكذا تـركـــــبين الموج حـــــائرةً

ويســـتـــبـــيـــحك بالأهواءِ أنْذالُ؟

تنسين أنَّكِ للأجـــيـــال مـــدرســـة

وكم تعـــزُّ بعـــزِّ الأمِّ أجـــيـــالُ؟!

أيا حليلةَ خـــيـــر الناس أمـــتُنا

لهـا جـواد من الإعـلام صَـهَّـالُ

لهـا سـيـوف من الأبواق قـاطعـةٌ

لهـــا دروعٌ وأبـوابٌ وأقـــفـــالُ

لهـا شـعـوبٌ تسـرُّ العينَ كـثـرتُهـا

فـي كـلِّ قُـطْـرٍ مـن الـسـكـان أرتـالُ

لهـا رجـالٌ لهم في القـول ألسنةٌ

مِـهْـذَارةٌ، ولهم في البنك أمـوالُ

سـلاحـهم في لقـاء الخـصم ممتـهَنٌ

لكنه في لقـاءِ الأهل قَـتَّـالُ

باعوا فـما ربحوا، قـالوا فما صـدقوا

وفـوقَ هـذينِ إخـضـاعٌ وإذلالُ

أمَّـاه أمـاه أشـجـانا ذوو نسبٍ

فـينا ولكنهم عن ديننا مـالوا

قلنا لهم خَـطَرٌ يا قـوم يدهمكم

فـالسـيف منصلتٌ، والسَّـهْمُ نَبَّـالُ

ولـن تـروا مَـنْ يـكيـل الـظُّـلْـمَ فـي زمـنٍ
إلا بمـا كـــــالَه لـلـنـاس يكتـــــالُ

قـــالوا: رويداً فـــإنَّ الوهـم ينقـصكم
القـول مـا قـال «جـوزيفٌ» و «مـيـشـالُ»

من أعلن الحقَّ ـ يا أمَّـــاه ـ مـــتَّـــهمٌ
فـي عـصـــرنا، ودُعـــاةُ الزَّيفِ أبطالُ

أيا حليلةَ خـيـــر الناس، قـــافـيـــتي
يتـــيـــمـــةٌ مـــا لهـــا عَمٌّ ولا خـــالُ

أرسلتُـــهـــا وبنو قـــومي على جُـــرُفٍ
من الخـــلافـــاتِ مـــازالتْ ومـــا زالوا

أمَّـــاه قـــولي لنا، مـــاذا نقـــدِّم في
عـصـــر أحـــاط به ضـــعفٌ وإخـــلالُ

تاهـتْ مـــــراكـــــبُنا والموجُ ملتطمٌ
وفـي الشـــواطئ ـ يا أمَّـــاه ـ أدغـــالُ

هنا رأيت خـيـــوطَ النور، أسـعـــدني
نسـيـجُـهـا، ولثـوب الفـجـر إسـبـالُ

تحـدَّث الفـجـر، أنهـار الضـيـاء جـرتْ

وللشـــعـــاع حـكايـاتٌ وأمـــثـــالُ

يـا أيهـا المشـتكي، عـيناكَ منطقـةٌ

للحـزنِ فـيـهـا مـسـافـاتٌ وأطوالُ

لا تنس أنَّ خُطا هذا الوجـــود، لهـــا

في علم خـــالقِ هذا الكون آجـــالُ

نريد شـــيـــئًـــا، وننسى أنَّ خـــالقنا

لما يريد بهـــذا الكون فـــعَّـــالُ

رسالة إلى خالد بن الوليد «رضي الله عنه»

يازارعَ الهمّ في واحـــاتِ وجـــداني
ويا مـحـرّك دمـعي صَـوْبَ أجـفـاني
ويا مـــوطِّئَ أكنافِ الفـــؤادِ، بما
منحـــتَـــه من جنى إغـــرائك الدّاني
ويا مُـحـيْلَ رياض الحبّ مـجـدبة
هـلاّ غـرسْتَ بهـا باقـاتِ ريحـانِ؟
أراك تنكرني من حـيث تعـرفني
أراك تهـجـرني من حـيث تغـشـاني
أراك تخـفـضني من حـيث ترفـعني
أراك تبـغـضني من حـيث تهـواني
قلْ لي بربّك: كـيف اسطعت يا أملي
تُطيع مـا قـال حـسّـادي وتنسـاني
وكـيف أغـضـيتَ عنّي مـقلة نظرتْ
إلـيّ بالأمسِ في شـــوق وتحـنـانِ؟

* الرياض ـ الازدهار: ٢/٤/١٤٠٢هـ.

وكيف أغلقتَ عنّي مسمعاً شربَتْ
رياضه من ترانيمي وألحاني؟
وكيف سافرت في دَرْبِ التنكُّر، لا
رَعَيْتَ عهدي، ولا راعيتَ وجداني؟

*** *** ***

يا مَنْ تحقق أحلام الرّبيع إذا
غدا يفتّش في شوق عن البانِ
ومَنْ تُثيل فؤاد البدر رغبتَه
حتى يرى البدر في هندام إنسانِ
ومَنْ يرى الظبي فيها حُسْنَ مقلته
فيستعيذ لها من كل شيطانِ
يا روعةَ اللغة الفصحى، أقلّبها
على لساني بإفصاح وتبيانِ
أما تذوقينَ طعم الحرفِ أسكبُه
في كأس شعري على توقيع أوزاني
جرّدت سيفين من هجر ومن أرق
فكيف يسلم من يعلوه سيفانِ
قفي معي فوق أرض، لا يدنّسها
بغي، وما وطئتها رجْلُ خوّانِ

وصـافـحـيني بكفّ الشـوق رافـعـة
رأسَ الوفـــاء وخلّي عنك هجـــراني

*** *** ***

خـذي يَدي، واصـعـدي بي كلّ مـرتفَع
وكلّ رابيـــة في ســـفح[1] ظَبـيـــانِ
فـســوف تلقين لي في كل سـاقـيـة
ذكـرى، وتلقـينهـا في كل بسـتـانِ
ولا تهـزّي غـصـون اللّوز قـاسـيـة
فـــعندها كنت ألقي كل أحـــزاني
تجـرّ فـيـهـا الجـبـالُ الشُمّ أردية
من الزهـور على أكـــتـــاف وديانِ
وينسج الغـيـمُ أثواباً وأكـسـيـة
تـشـي إلـيـكِ بـأعـطـاف وأردانِ
يستنكر الصيفُ فيها الحرّ متخذًا
من النسـيم مـزايا شـهـر نيـسـانِ
يا نَبْـتَـة الحبّ في قلب، سـريرتُه
أصفى من الصّفْو لم تُمْزَجْ بأضغانِ

---

(١) المقصود سفح جبل بني ظبيان في قرية عراء منطقة الباحة، جنوب المملكة العربية السعودية.

أســهَــرْتني وجــعلتِ الهمّ يســرقني
من راحــتي، ومنَحْتِ الحــزنَ عنواني
أثَرْتِ بغـضــاء ليلى فـامطتي فـرسـاً
من طوله، وبسـيف السُّـهْـد أدمـاني
تصــافح النّجمَ عـيني والهــلالُ على
نعش الأفــولِ، وقلبي جِــدٌّ وَلْهــانِ
كــأنني مــا شَــدوتُ الليل أغنيــة
سكبْتُ فـيـهـا أحـاسـيسي وأحـزاني
كـأنني مـا رأيتُ البـدر مـبـتـسـمـاً
ولا مَنحْتُ نجـــوم الليل إذعـــاني
ولا ركـبتُ جـواد الشــعــر منطلقــاً
وجــاعــلاً من ســواد الليل مـيـداني

*** *** ***

خـذي يدى وارحلي بي فـالدروبُ بهـا
شــوق إلى قــادم بالصــبــر مُــزْدَانِ
هنا .. أضـاءت سراجَ الحبّ وابتهـجتْ
وأصـبـحتْ بعـد طول الهـجـر تلقـاني
وأســرجت لي جــواداً، فَـجْــرُ غُــرَّته
يضيء لي درب أحــلامي ويغــشــاني

وسافرتْ بي إلى الماضي، فيا فرحي
بما رأيناه من روح وريحانِ
حتى إذا وَقفتْ بي فوق رابية
رجلي، وغرّد عصفور وحيّاني
رأيتُ سيفاً يهزّ السيفَ، مقلته
ترنو إلى أفُقَيْ خير وإحسانِ
ناديتُه ورياض الحبّ ضاحكة
وبيننا جسر أشواق وأشجانِ:
أبا سليمانَ.. ما ألغَيْتُ ذاكرتي
ولا أضعْتُ أمام الخطب ميزاني
مضيتُ نحوك والآلام ثائرة
أسير منها على أكتافِ بركانِ
أتيتُ أبحث عن ظلّ وساقية
وعن صديق يواسيني ويرعاني
أتيتُ أبحث عن ذكرى فمعذرة
إذا بَثَثْتُكَ ما يُخفيه وجداني
أبا سليمان.. عَيْنُ المجد ترمقُنا
بنظرة الخائف المستوحش العاني

على جـوادك مـدّ المجـدُ قـامـتَـه

وحَـدّ سـيـفك أدمى كل خـوّانِ

بين العـراق وبين الشـام خـارطة

رسـمـتَـهـا بحـسـام القـائد البـاني

وكنتَ رمـزَ الولاء الحـرّ، مـا لعـبْت

كفّاك ـ حين قضى القاضي ـ بنيرانِ

أبا سليـمـان.. فـينا من يخـدّرنا

بألف دَعْـوى ويرمـينا ببـهـتـانِ

يرى الجـهـادَ اعـتـداء والضـلال هدى

ويحـسـب المجـدَ مـرهونا بطغـيـانِ

فينا الذين ارتموا في حضن مغتصب

فـمـا جنوا غـيـر تبكيت وخـسـرانِ

نغـزو فـضـاء الهـوى والليلُ مـتكئ

على أريكتـه، والجـرحُ جـرحـانِ

ونجلب الماء من بئـر مـعطّلة

ونطلب الخـبـز من تنّور جـوعـانِ

يفنى رنين القـوافي في حناجـرنا

كـأنما قـومُنا من غـيـر آذانِ

إن كـان فـي سـيـفك البـتّـار مـن رَهَق

فـاضـرب به رأس فـرعـون وهامـانِ

وابعث إلينا به، فـالقـوم قـد عـجـزوا

عن صـدّ باغ وعن إحـبـاط عـدوانِ

*** *** ***

هنا سـمـعتُ صـدى صـوت وحـمـحـمـة

وفـــارســـاً مـن وراء الأفْـق نـادانـي:

يا داعـيـاً وغـبـارُ الحـزن يحـجـبُـه

عني، نداؤك أرضـــانـي وأشـــقـــانـي

ســـــيـــــفـي بـه رهـق لـكـنـه رهـق

في نُصْـرة الحق لا في نَصْـر طغـيـانِ

*** *** ***

والله لو صنعـــوا لـي من مـــبـــادئهم

تـاجـــاً يـزيد به فـي الأرض سلطـانـي

لـمـا رضـــــيـت لـدين الـلـه مـن بـدل

ولا منـحـت لـغـــيـــر الله إذعـــانـي

إني رحـلـت على درب اليـــقـين ولـم

أتـرك سـبـيـــلاً إلى قلبي لشـيـطـانِ

كسوتُ نفسي من الإيمان ثوب رضاً
به تساميتُ عن ظُلم وكفرانِ
فلتسأل البيدَ عن معنى الخضوع إذا
جعلتُها في سبيل الله ميداني
يشدو جوادي بألحانِ الصمود لها
فيُصبح الرّمْلُ فيها حبّ رمّانِ
وَلْتسأل السيف عن طعم الرقاب إذا
أفرغتُ في حدّه عزمي وإيماني
يُطيعني في سبيل اللّه أجعله
حدّا، ويعلن، خَوْفَ الظلم، عصياني
يستنكر الغمدُ سيفي حين تصبغه
عند النّزال دماء المعتدي الجاني
ما ردّدَ المجدُ في مسراه أغنية
الاّ وغنّى بها لحني وحيّاني

*** *** ***

أبا سليمان .. كفّ الشوق تعزفني
عزفاً ترددّه أفواه ألحاني

أسعى إلى الخير سعيَ المصلحينَ فما

ألقى من الناس إلا كل نكرانِ

كم صاحب صار في أحضان رغبته

مثلَ السجين يناجي عَطْفَ سجّانِ

أسكنته من فؤادي منزلاً وسطاً

وكنتُ أحسبُه من خير أعواني

حتى اذا دارت الأيّامُ دورتها

أحسستُ أني منحت الصخر إحساني

*** *** ***

أبا سليمان .. قلبي لا يطاوعني

على تجاهل أحبابي وإخواني

اذا اشتكى مسلم في الهند أرّقني

وإن بكى مسلم في الصين أبكاني

ومصر ريحانتي والشام نرجستي

وفي الجزيرة تاريخي وعنواني

وفي العراق أكف المجد ترفعني

عن كل باغ ومأفون وخوّانِ

ويسمع اليمن المحبوب أغنيتي

فيستريح إلى شدوي وأوزاني

وينشُرُ المغرب الأقصى خمائلَه

فنلتقي منه في ظلٍّ وأغصان

ويسكن المسجد الأقصى وقبته

في حبة القلب أرعاه ويرعاني

أرى بخارى بلادي وهي نائية

وأستريح إلى ذكرى خراسانِ

شريعة الله لمَّت شملنا وبَنَتْ

لنا معالم إحسان وإيمانِ

*** *** ***

أبا سليمان .. خوفُ الناس أرخصني

عند العباد، وخوف الله أغلاني

تأمّل الجرح في قلبي فسوف ترى

خريطة القدس في جرحي ولبنانِ

وسوف تقرأ ما لا كنتَ تقرؤه

عن العراق وعن آيات إيرانِ

وسـوف تعـجب من إغـضـاء أمـتنا
على تسلّط كـــوهـين وكـــاهانِ
رأيتُـهـا وســؤالٌ تاه في فـمـهـا
مـا بين صـمتٍ له مـعنى، وإعـلانِ
تقـول ـ والخـوفُ يسـري في أناملهـا
برداً، وفي فـمـهـا صكّات أسنانِ:
مـتى أرى هَرِمـاً يلوي عـمـامـتَـه
وينصف السّلم من عـبس وذُبيـانِ؟
مـتى تزيحـون عني جَـوْرَ مـغـتـصب
أباحني، وبنار البـغي أصـلاني؟
إذا اغـتنيـتم فـفي قـارون قـدوتكم
وإن زهدتم فـفي حيّ بـن يقـظانِ
أمـا لكم منـهج في دينكم وَسَط
به تعـيـشـون في أمن وإيمانِ؟
مـا لي أرى القـوم حـادوا عن مـبادئهم
وصـدّعـوا بيـد الأحـقـاد بنيـاني؟
ياليـتـهم خـرجـوا من ألف مـؤتمر
ببـعض مـا كـان في دار ابن جـدعـانِ

*** *** ***

أبا سليمان .. هَبْ أني بكيت، فمن

يلومني إنْ بكيتُ اليوم أوطاني؟

أجابني خالد: هوّن عليك ألم

تعلم بأنّ عباد الله صنفانِ؟

صنف يَعي كل ما يجري ويُلجمه

خوف، وصنف يُداري وجه حيرانِ

إذا تخلى الفتى عن صدق مبدئه

فلن ترى منه إلا كل خذلانِ

لن تكتبوا في سجلّ المجد سيرتكم

إلا على قبس من نور قرآنِ

رسالة إلى أحمد بن حنبل*

برقية شعرية من عصرنا إلى عصر الإمام

من أين أبدأ قـــولي، أيُّهـــا البطلُ
وأنت أبعـــد ممَّا تطلبُ الجُـــمَلُ؟

كل القـوافي التي اسـتنفـرتُهـا وقـفت
مـبـهـورةً وبدا في وجـهـهـا الوَجَلُ

مـاذا تقـول؟ وصـرح العلم سـامـقـةٌ
أركـــانه، وبناءُ المجـــد مكتـــملُ

مـاذا تقـول قـوافي الشـعـر عن رجل
كلٌ يقـــــول له: هـذا هـو الـرجلُ

عهـدي بشعـري عفـيفَ الروح منطلقاً
واليـــوم يمشـي وفـي أهدابه خَـــجَلُ

مـاذا أصـابك يا شـعـري عـهـدتُك في
كلِّ المواقف، لـلإحـــســـاس تمتـــثلُ

أنت القـــويُّ بمبناكَ الأصـــيل فـــلا
تقف فـــمـــثلُكَ لا يُزرى به الكلَلُ

---

* الرياض: ٢/١٥ ـ ١٤١٠/٣/٢٦هـ.

يا سائلي عن رياض الشعر كيف غدت
تزهو، وصارت إليها تُضْرَبُ الإبلُ

عفواً فتُربَةُ شعري لا يُخالطها
طينُ الرياءِ، ولا تَشقَى بها المُثُلُ

أجريتُ في أرضها المحراثَ فابتهجَتْ
فروعها، وتدلَّتْ بينها الخُصَلُ

ما تاه شعري على درب الضلال ولم
يقف بباب، ولم يَسْتَهْوِهِ الغَزَلُ

شعري مدائن لحنٍ في حدائقها
ينمو الإباء، وينمو الخير والأملُ

حمَّلته بأحاسيس الفؤاد ولم
أجعله مَعْرِض أهواءٍ كما جعلوا

أجريته في ميادين اليقين فما
كبا، ولا ناله في سَعيه مَلَلُ

يا شعري الحرّ يا نبض الفؤاد أدرْ
دولاب فنّك حتى يخرس الزَجَلُ

أنت الجدير بتصوير البطولة في
حياة شهمٍ به الأمجادُ تحتَفلُ

شـهـمٌ؟ نعم أيهـا الشـعـر الأصـيل وفي
عـينيــه عَـزْم به الأوصــاف تكتــملُ

إذا رمى بصـــراً في مـــجلس هدأت
ضـوضـاؤه واسـتـقـرَّ الناسُ واعـتـدلوا

يسـيــر في هيـبــة الإيمان تحـرسـه
عـنـايـةُ الـلـه، لا جـنـد ولا خَـــــوَلُ

مــا كــان يـأكل إلا الخـبــز مـؤتدمــاً
بالخلِّ، وهو بجلد الضـــأن ينتـــعلُ

وليس في كـــفِّـــه ســـيف يُذلُّ به
مَـنْ لا يـطـيـع، ولا فـي ثـوبـه بَـلَـلُ

لكنهــا طاعــة الرحــمن عــزَّ بهــا
عــزاً له في حـيــاة المصطفى مـثلُ

كــأنما هـو والهــامــات خــاضــعــة
«شـدا» إليـه جـبــال التُّـهم ترتحلُ[1]

مــاذا أصـابك يا شـعـري؟ أراك على
كـرسـيّ صـمـتكَ بـالأحـلام تنشـغلُ

---

(١) شدا: جبل شامخ هو أطول جبال تهامة وأرفعها في منطقة الباحة جنوب المملكة.

انظر بقلبك، ضوء الفجر منبثق
والأُفْقُ من دنس الظلماء يغتسلُ

هذا ابنُ حنبل نفس المجد راضية
به، وقُصَّاده من علمه نهلوا

ناديتُه ورمال الدهر واقفة
من تحتها، جثت الأيام تُنتعَلُ:

يا قامعاً بدع الغاوين في زمن
غدتْ به فُرَصُ التضليل تُهتَبَلُ

يا زاهداً، وعيون المال ترقُبُه
شوقاً، إليه فما تدنو وما تصلُ

يا شامخاً، ورؤوس القوم تُخضعها
أطماعُها واتباعُ الغيّ والزللُ

باتوا وألسنة الركبان تلعنهم
وبتَّ تدعو لك الساداتُ والهَمَلُ

إني أراك ووجه الظلم ممتقعٌ
أمام عزمك والغاوون قد فشلوا

أراك تهفو إلى عدل يُصان به
حق، وتسعى إلى تطبيقه الدَوَلُ

من أين تطلب عـدلاً في مـخـاصـمـة
ومَنْ يُحكَّم فيً دعـواكَ مـعـتـزلُ؟

ومن يُحكَّم في دعـواك مـبـتـدع
في دينه من دعـاوى فكره خللُ؟

ومن يُحكَّم في دعـواك منهـجـه
في الحكم متَّصف بالظلم مـرتجَلُ

قـوم تسـيّـرهم أحـقـادهم، وبهم
تشـقى قلوب وتأتي منهم العللُ

لقـد قـرأنا السـجـلات التي كـتـبـوا
فـيـمـا مـضى والأفـاعـيل التي فعلوا

فـمـا رأينا صـلاحـاً في أئمـتـهم
ولا رأيناه فـي النَّسل الذي نسلوا

جـاؤوا إلينا بعـقـلانيـة سـقطت
عـمـادُها سَفْسطاتُ القول والجَدَلُ

فظنَّ أصـحـابُهـا أنَّ الضـلال هدى
وأن نملتـهم فـي دربهـا جَـمَلُ

أوَّاه يا ناصـر القـرآن كم خـفـقَتْ
لك القلوب وصـبَّتْ غـيـثَـهـا المقلُ

رأيت سجنك والأبصار شاخصة
إليه، والرّوض في ساحاته خَضلُ

لو خُيّر الناسُ لاختاروه منزلهم
ما دمتَ فيه، وعاشوا فيه واحتملوا

اني لأعجب من إصرار معتصمٍ
وكنتُ أحسبه للحق يمتثلُ

ماذا أصاب «أبا إسحاق» كنتُ به
مستبشراً، فلماذا استسلم الرجل[1]

أغره من دعاة الشر منطقهم
فأين إيمانُه بالله والمثُلُ؟

إني لأسأله والنفس عاتبة
والقلب ينبتُ فيه الشوك والأسَلُ:

إذا أخذنا بدعوى كل مبتدع
فأين يذهب ما جاءت به الرسلُ؟

ماذا جرى يا أبا إسحاق كيف سرى
في عقلك الحرّ هذا الوهمُ والدَّجَلُ

(١) أبو اسحاق هو الخليفة العباسي المعتصم، وقد عذب في عهده الإمام أحمد بن حنبل وضرب بالسياط ضرباً شديداً، وكان المأمون هو الذي بدأ الفتنة في القول بخلق القرآن، وكان ميالاً إلى الفلسفة.

أئن شـدا قـبلك المأمـون فلسـفـة
بهـا أُعِـدّ لأهل البـدعـة النَزُلُ

وباسـمـهـا انتشـرت في الفكر زندقـة
ونوقـشت باسـمـهـا الأقـدار والأزلُ

غـدوت تهـذي بما قـالوا ومـا نشـروا
ولست تعـقل فـي التـضليل مـا عـقلوا

ألست مـعـتـصـمـاً بالله تعـبـده
وتسـتـعين به إن ضـاقت الحِـيَلُ؟

ألم تجب أمس صوت المستغيثة من
تسلّط الروم حـتى غـرَّدَ الأمَلُ؟

كـتـائب نحـو عـمُّـوريّة انطلقتْ
سـريعـة، ومـزاج الروم مـعـتـدلُ

فـمـا تنفس صـبح في مـرابعـهم
حـتى تحـرّك فـيـهـا السـهل والجَـبَلُ

ولا أتمّ جـبينُ الشـمس طلعـتَـه
إلا وجـيـشُك بالتـحـرير يحـتـفلُ

أجـبـتـهـا يا أبا اسـحـاق مـتـخـذاً
من الحـمـيّـة مـا يحلو به الأجلُ

فكيف تسمع أصواتَ التّقاة ولم
تُجبْ وما اقترفوا ذنباً وما جهلوا؟

أمثل أحمدَ تُدميه السيّاط على
مرأى من الناس، هذا حادث جللُ

أمثل أحمدَ يُلقى بين طائفة
على بصائرها من غيها ظُلَلُ؟

قاضي قضاتك[1] مزهوّ بسلطته
لما رآكَ على الأوباش تتّكلُ

غدا يزيّن في عينيك مذهبه
يا ليت شعري أيزكو عندك الخَطَلُ؟

يا ضيعةَ الحق في قوم تسيّرهم
بطانة السوء ما قالتْ به فعلوا

اذا ارتمى حاكم في حضن رغبته
فحكمه في عيون الناس مبتذَلُ

ما بال أمتنا صارت معلّقة
ما بين ذي ثورة يسطو وينفعلُ

(١) هو أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي الذي أشرف بنفسه على تعذيب وضرب ابن حنبل، وقد ولاه المعتصم منصب قاضي القضاة.

وبين حـــاكم قـــوم يســـتـــدير إلى
أعـدائه قـابلاً في الحكم مـا قـبلوا

وبين صـاحب علم صـار مِـمْـسَـحَـةً
لـلظـالمين فـكم أفـــــتى وكم نَـفَـلوا

يا حـــــائـدينَ عن الإيمـان أسكـركم
لهـو، وأعـمـاكـمـو عن ديننا الـزللُ

سلوا رجـال الحـديث المخلصين ومن
تحـــرَّوا الصـــدق في كل الذي نقلوا

هل جـاء في شـرعنا مـعنى يعـارضـه
عـقل سليم من الآفـات مـعـتـدلُ؟

وهل يُعَـــدُّ لدينا عـــــالماً ورعـــاً
من يكتم العلم مـخـتـاراً وينعـزلُ؟

يا مـقلة الشـعـر مـا أمـعنتِ في نظر
إلا وحـــرّكتِ جـــرحـــاً كـــاد يندملُ

هـذا «ابـن حـنبـلَ» لـم يعـلـن تمـرّده
علـى الولاة، ولـم يُخْـــدَع بما بـذلوا

ولم يداهنْ، ولم يسـتـجـد رحـمـتـهم
بل كـان كـالطود والتعـذيب مـشـتـعلُ

ولم يَثُــر ثورةً نكراء منتــقــمــاً
لنفــســه شــأنَ مَنْ في قلبــه دَغَلُ

لو شــاءها ثورة تجــري الدمــاء بهــا
لما تــراجع عــن تـأيـيـــــــده رَجُلُ

لكنه مـــؤمن صـــفّى ســـريرتَه
لله، واتضـــحتْ في ذهنه الســـبُلُ

بـلاؤه كـــــان فـي ذات الإلـه، وفـي
ذات الإله هـمـــوم الأرض تُحـــتـــملُ

قـد قـالـهـا وعـيـون القـوم شـاخـصـة
والسـوط في جرحـه الرعّـاف يغتسلُ:

لا لن أقــول لكم مــا ترغــبــون ولن
أغـالط النفس، هـذا شـأنُ مَنْ سَـفِلوا

قـــرآننا ليس مـــخلوقـــاً وإنْ ورمتْ
أنوفكم، ليس مـــثل الوردة البَـــصَلُ

يا قـامع البـدعـة النكراء، طعم فـمي
مــرّ وذكـرك عندي طعــمــه العــسلُ

إن كنت واجــهت عــقــلانيــة مكثتْ
تثـيــر في الناس أوهامـاً وتفـتــعلُ

فنحن نشـــقى بعلمـــانيـــة يدُها
ممدودة، ولهـــا في عـــصـــرنا كُـتَلُ

تشـابه القـوم في التضليل واجتمعـوا
عـلى التنكّر للإســـــلام واتصلوا

يا مُـبـحِـراً ورياح البـحـر هائجـة
وزورق الصـبـر مـشـدود القـوى جَـذِلُ

إني أناديك والتـــأريخ مـــتّـــزر
بثـوبه، وشـريط العـمـر مـخـتـزَلُ

أبحـــرْ إلينا فـــفي شطآننا ســـفن
تآكلت، وعليـــهـــا فـــرّخ الملَلُ

مـا قادها في خضمّ البحـر سائسهـا
نحـو المعـالي، ولا حـرّاسُـهـا امتـثلوا

أبْحِـــــرْ إلينا لعل الله يمنحنا
من فيض عزمك ما يُمحى به الفشلُ

وابعث إلينا خطاباً منك نرفـــعـــه
مع التـحـيـــة منا للأُلى امـتـثلوا

شـيـوخ حق، كـتـاب الله منهـجـهم
مـا أحـدثوا فـيـه تبـديلاً ولا ارتجلوا

لولا بصـــيـــرتُهم فـينـا لضـيّـعنا
في زحـمـة الـعـمـر مَنْ باللذة انشـغلوا

وثنّهِ بـخطاب منـك نبـــعـــثـــه
مع التـــحـــفّظ منا لـلأُلى غـــفلوا

شـيـوخ وقت .. أقـامـوا في مـجـالسهم
يفـــاخـــرون بما نـالوا ومـــا أكلوا

هم يصـعـدون وراء القـوم إن صـعـدوا
وينـزلـون وراء الـقـــــوم إن نـزلـوا

لو حـــدثتنا بما تلقى عـــمـــائمـــهم
من الخـضـوع لأغـضى طرفَه الخـجلُ

حـقـيـقـة بعـضـهـا يبـدو لذي بصـر
وبعـضـهـا فـوقـه الأسـتـار تنسـدل

يا صـــامـــداً وسـيـــاط القـوم ناهلة
من جـســمـــه ولظى الآلام يشـتـعلُ

أسلمت ظهـرك للحـجَّـام يقطع من
جـــراجـــه أثر الســـوط الذي فـتلوا

وكنتَ تدعـــو إذا أَذَنْتَكَ شـــفـــرتُه
بالخـيـر للناس لم تعـبـأ بما فـعلوا

جُـبِلْت أنت على عطف ومـرحـمـة
وهم على سَـوْرَةِ الأحـقـاد قـد جُـبلوا

لله جـوهرك الحـرّ الذي عـجـزتْ
أن تسـتـدل إلى أمـثـاله المثُلُ

خـذني إليك إذا لم تأتني فـأنا
أكـاد أخـرج من نفـسي وأنتـقلُ

أكـاد أصنع من ذكـراي طائرة
نفـاثة وإلى بغـدادَ أرتحلُ

آتي أقـبِّل رأسـاً ظل مـرتفـعـاً
ولم ينكَّس لمن جـاروا ومن قـتلوا

آتي أشمّ أريج المجـد أشـرب من
ينبـوعـه، قـبل أن يمضي بيَ الأجَلُ

هنا رأيت سـتـار الدهر منكشـفـاً
وأبصـرتْ مـقلتي أطيـافَ من رحلوا

وكـادَ يقـفـز قلبي من قـواعـده
لما رآهم كـأن القـوم مـا أفلوا

كـأنهم قـبل يوم واحـد حـملوا
متـاعـهم ومـضـوا عنا بما حـملوا

وكـدت أغـرق فـي وهمـي فـأنقـذني
صـــــوت تـدفق مـنـه المنـطـق المثَلُ

أصـغـيت والصَّوتُ يدعـوني كـأن على
حـــروفـــه عَـسَـــلاً أو أنّهـــا العـــسلُ

بُنـيَّ وجِّـــهْ إلـى الـرحـــمن قلبك فـي
صـدق ودعْ عنك من خـانوا ومن خـتلوا

عشْ في الحـيـاة بقلب الحـرّ يسلم من
حـقـد، ويدعـو إلى الإيمـان مَنْ شُـغلوا

رسالة إلى هارون الرشيد*

خـذي من القلب مـا تبـغين واعطيني
ومـــتّـــعـــيني بمنثـــور ومـــوزونِ

حـيّـيْتُ ذكـراكِ في شـوق فـلا تقـفي
مكتـــوفـــة يا منى قلبي وحـــيّـــيني

مـــازلتُ أغـــرس آمـــالي وأحـــرسـهـــا
ولم تزل شـــفـــة الذكـــرى تناجـــيني

أنام والصـمتُ مـربوط على شـفـتي
وذكـــــرياتي بثـــوب الليل تطويني

من أين أخـــرجُ؟ هـذا الليل يســجنني
في صـمتـه، وعن الأحبـاب يُقـصـيني

بوّابة الفـــجـــر لا زالت مـــغلّقـــة
فكيف أفـتـحـهـا والقـيـد يُؤذيني

يا من على وجـهـهـا الميـمـون بارقـة
من الصـفـاء تُريني صـدق تَخْـمِـيني

---

* الرياض: ١٤٠٥/١٢/٢٦هـ

بي لهفة ملكت قلبي وقد بعثتْ
كوامن الحب تسري في شراييني

وهذه البسمة الخضراء تحملني
على الوداد وفي الأحشاء تُؤويني

أسير في موكب الأيّام ملتحفاً
بالحب والأملُ البرّاق يدعوني

أسير والدرب مفروش بروعتها
وعبْق أزهارها الزاكي يُحيّيني

أظل أضحك منها حين ترمقني
بنصف مقلتها والضحك يُبكيني

*** *** ***

سافرتُ والليل أعمى والهمومُ لها
توثُّبٌ وسهام الخوف ترميني

فما مَرَرْتُ على دربي بمرحلة
الا وجدْتُ حُداء الشوق يحدوني

ولا توقّفتُ في سيري على شرف
إلا رأيتُ السهول الخُضْر ترجوني

وأدهش الدّربَ تصميمي فأسلمني
زمامه ودعا الأحجارَ: أنْ ليني

لانت فـأحـسَـسْتُ أنّ الأرض مِـفْـرَشَـةٌ
مـن الحـرير وأني غـيـر مـغـبـونِ

حتى غدا الحَـزْنُ سهلاً والرمالُ غدتْ
زهراً، ونبع الأمـاني البـيض يسـقـيني

مـضـيتُ لا الليل تثنيني غـوائله
ولا المخـــاوفُ والأوهـام تـثـنـيـني

وسـرتُ في روضـةٍ، لا الغيث أخلفهـا
ولا سـمـعتُ بهـا صـوتاً لمأفـونِ

إذا ظمـئْتُ سـقَـتْني من منابعـهـا
وحين يَقْـسُـو عليّ الجـوع تَغْـذوني

يا روضـة المجـد مـا لي عنك مُنصَرف
وكـيف لي ونسـيم المجـد يشـفـيني

بكِ انشـغلتُ وبعض الناس منشـغل
عنّا بتـقـبـيح أقـوال وتحـسـينِ

أمـا ترين اشـتـيـاقي؟ فـاجـعلي أملي
يخـضَـرّ فـيكِ ولا تسـتـغلقي دوني

إني أرى حـائطاً للدهـر يحـجـزني
عـمـا أريد، وأرجـو أن تُعـينيني

يا حائط الدّهر إنّ أخفيت عن نظري
أشخاص قومي فذكراهم تُوافيني

أظل أذكر ماضينا فيملؤني
زَهْواً ورائحة الأمجاد تُذْكيني

وها أنا اليوم تُدنيني مخيّلتي
من الرشيد وأنغامي تُجاريني

إن كان واقع هذا العصر يُؤلمني
فإنّ سالفَ أمجادي يُسلّيني

*** *** ***

أبا الأمين أبا المأمون يحملني
إليك شوقي وبُعْدي عنك يُدنيني

بيني وبينك أعوام مُكَوَّمَةٌ
تظل ساخرة من حائط الصينِ

وبيننا يا أبا المأمون ألسنة
تُغريك بي، وبما تغريك تغريني

ظلّت تزيد سُعار الشكّ في خَلَدَي
حتى رأيتك في صفّ ابن زيدونِ

تقضي لياليَكَ الحمراء منشغلاً
بنشوة الكأس عن ملك وعن دينِ

قـــصـــائدي يا أبا المأمـــون لاهثـــة
فـي درب ظـنّـي وظـنّـي لا يُـداريـنـي

لكنهـــا لو درتْ مـــثلي بماحـــملت
من الهـــمـــوم لفـــرّت من دواويني

*** *** ***

أبا الأمين أبا المأمـــون مـــعـــذرة
إذا نكأتُ جـــراحـــاتي بسكّيني

إني أتيت وعين الشك ترمـــقني
وقد صبرت عليها صَبْرَ ذي النونِ

حتى سـمـعتُ نداءً لستُ أعـهـده
وكنتُ أصـغي وكـان الصـوت يأتيني

قـالت زبيـدةُ مـا أنّبتُ عـاطفـتي
إلا على روضـــة في صـــدر هارونِ

وهبـتـه كل إحـسـاسي وصـرتُ له
ريحـــانـة دونهـــا كل الرياحينِ

غنّيـتُـه لحن أشـواقي فـمـا سـمـعتْ
أذنَاهُ تلحين أشـــواق كـــتلحـــيني

أجـريتُ نَهْـرَ حناني في رجـولتـه
فـــصـــار ألينَ في كـــفّي من اللينِ

مـا كـان يَبني على صـدقي مـخـاتلة
ولم يكن بخـسـيس الفـعل يُؤْذيني

مـا كـان يحـرق في نيـران مـخـدعـه
غـيـري، ولا كـان يرضـا أنْ يُجـافيني

يُفني اشـتـهـاءَ العـذارى صـدقُ عـفّـتـه
ولم يكُنْ في مـدى الأشـواق يَعـدوني

مـا كـان يُغـضي على ذل ومنقـصـة
ولا يـنـام عـلـى بـوّابـة الـدّونِ

ولا يُقـرّ بظلم في مـخـاصـمـة
ولا يهـابُ عـدواً في الميـادينِ

هو الرشـيـد يرى في الحج تبـصـرة
وحين يغـزو ترى إقـدامَ مـيـمـونِ

*** *** ***

هنا جلستُ فـرجلي لا تطاوعني
على الوقـوف، ونار الحـزن تَشـويني

اني رأيتُك بركـاناً يثـور على
أهل الضَّـلالةِ يُزرى بالبـراكينِ

إني رأيتُك ذا عطف ومـرحـمـة
تأسـو جـراح اليـتـامى والمسـاكينِ

فـــهل أصـــدّق أوهامـــا يهـــرّبهـــا
قـــوم يبـــثّـــون وســـواس الشـــيـــاطينِ

كَـسَـــرْتُ عكّاز أوهامي وجـئتُ على
ظهـــر المدى وبكفّي غـــصنُ زيتـــونِ

كـذّبت كل الدعـــايات التي اشـتـعلتْ
في عـــالم بخـسـيس القـول مـفـتـونِ

كم من يَراع تصبّ السمّ ريشـــتُـــه
كـــأنّه خنجـــر في كفّ مـــجنونِ

*** *** ***

أبا الأمـين أبا المأمـــــون ذاكـــــرتي
مـشـحـونة ويراعي صـار يعـصـيني

كم صـاحب كنتُ مـغـروراً ببـسـمـتـه
يبـيـعني في هوى الدنيـا ويَشـريني

إذا فـــــــرحتُ بشـيء لا يُهنّئُني
وحين أفـقـد شـيـئـاً لا يُعـزّيني

يا صـاحـبي هذه الدنيـا مـودّعـة
ولو ملكْتَ بهـــا أمـــوال قـــارونِ

بنـيـتُ في القـلـب لـلإيمـان مملـكة
نشـرتُ فـيـهـا الهـدى والله يحـميني

أأذبح الشـــعـــر قـــربـاناً وترضـــيـــة
إنـي لأنكـر تقـــــديم القـــــرابـين

في عـصـــرنا يا أبا المأمـون طائفـة
تُجـيـد من حـولنا رقْصَ الثـعـابينِ

لهـا عـيـون على الأحـبـاب مـبـصـرة
لـكنّهـــــا لا تـرى إجـــــرام رابـين

أوّاه لو كنتَ تدري مـــــا دهـا وطـني
وكـيـف مُـدّتْ إلينا كفّ صـهـيـونِ

وكـيف صـــارتْ رؤى لبنانَ غـائمـة
وكـيـف شُـــرّد شـــعب في فلسطينِ

وكـيف لاكتْ ربُىَ الأفـعـانِ حَسْـرتَهـا
وأغـرقَتْ صـمـتـهـا في نهـر جَيْـحُـونِ

وكـيـف صـــار الخـــلاف المرّ عـادتَنا
وصـــار يضـــحك منا كل مـــأفـــونِ

وكـيـف صـار هُزال القـول يصـرفنا
عن الأصـيـل وعن صـدق المضـامينِ

حـتى قـصـائدنا صـارتْ مـعلّقـة
على مـــشـــانق أنصـــاف المجـــانينِ

إني أغـــار على الإســـلام من بشـــر
يُهـــــرّبون إلـينـا فكـر «لـيـنـينِ»

أغـــار ـ يا وارث الأمـــجـــاد ـ إنّ دمي
يغلي على أمـــتي والجـــرح يُدْمـــيني

ولا تسلـني أبا المـأمـــــون عـن بلـد
حكّمْتَ في أرضـــهـــا خـيـــر الموازينِ

بغـــداد يا وارث الأمـــجـــاد أرّقـــهـــا
رعب وباتت على ضـــــعف وتوهـينِ

كـــأنّهـــا مـــارأتْ مـــجـــداً ولا أمنتْ
أيامَ عـــهـــدك يا تاج الســـلاطينِ

ســمّـيت نقـفـورَ كلبَ الروم حين بَغَى
ونحن من ضـعـفنا نُغضي لشـمـشـونِ

وننفث الهمّ في ســيـجـــارة خَـبُـثتْ
ريحـــاً، وننفـــثـــه في ثغـــر غليـــونِ

كـــأننا من قـــضـــايانا على حُـــمُـــر
مـــذعـــورة أو على مـــثل الطواحينِ

وكـــيف ينجح قـــوم في تناحـــرهم
عـنـوانُ ذل ويـا شـــــــرّ الـعـنـاويـنِ

*** *** ***

أبا الأمين أبا المأمـــــون، كلُّ يدٍ
شـلاّءَ في عـصـرنا صـارت تُبـاريني

أنزلتُ رَحْلي بأرض الذل فـاندفـعتْ
إليّ أســـواط أهـل الذل تُصلينـي

أرى وجـوهاً وأجـسـامـاً مـرفّـهـة
ولا أرى فـــارســـاً بـين الملايـين

إذا بنـى المـرء فـــوق الـرمل منـزلَه
فـــلا يلومنّ إلا عـــقل مـــجنونِ

يا راكـبين حـصـان الوهم لن تصلوا
إلا إلى نفق في الـوَحْل مـــدفـــونِ

ولن تذوقـوا من الدنيـا حـلاوتَهـا
إلا بتـــضليل أفكار وتهـــجينِ

قـد يُنْجب العـبـدُ حـرّاً يسـتقيم على
نهج الصـلاح ويُحـيي رِبْقَـةَ الدينِ

*** *** ***

أبا الأمين، أجـبني إن بي شـغـفـاً
إلى حـــديث من الماضي يُواســـيني

قـال الرشـيـد وقـد وارى ابتـسـامـتَـه
الـلـه يـعـلـمـنـي والـلـه يـجـــــزيـنـي

إنّ أسـرف القوم في التشويه وانتهجوا
دربَ الأكـاذيب فـالـرحـمنُ يكفـيـني

لو كـان فـي الناس إصـغـاء على رَشَـد
مـــا أقـــسم الله بالـزيتـــون والتينِ

قـــد يســـمع المرء أقـــوالاً ملفّـقـــة
تغـــدو هبـــاءً على أرض البـــراهينِ

رسالة إلى صلاح الدين*

أسـرج الصَّـبْـرَ على البـاغي خـيـولا
تطرب الميـدان ركـضـاً وصـهـيـلا

واقـتـحم أسـوار خـوفٍ شـيَّـدتْهـا
يد أعـــدائك كي تبـــقى ذليـــلا

سُلَّ من فـجـرك سـيـفـاً عـربيـاً
واتخـذ في جـبل الصـمت سـبـيـلا

وإذا مـــا ســـارت الأحـــداث شـبـــراً
فـاجـعل السـيـر إلى الأحـداث مـيـلا

وإذا واجـــهتَ في الدرب جـــبـــالاً
شـامـخـاتٍ فـتـخـيَّلْهـا سـهـولاً

أيُّهـــا الشـــاتم وجـــه الليل أوقـــدْ
شـمـعةً في الدرب واستـصـحبْ دليـلا

خـــذ يدي وارحل إلى الماضي فـــإني
لـم أزل أُتعـب أيـامي رحـــيـــــلا

---

* الرياض: ١٤٠٩/٤/١٠هـ.

وإذا مـــا جـــئتَ حطِّينَ فـــدعْني
أُســرج الشــوقَ إلى الماضي خـيــولا

وانتظرني ريثـمــا أقـضي حـقـوقـاً
لفـــؤادٍ يحـــمل الهمَّ الثـــقـــيـــلا

وأنادي فـــارســـاً مـــازال يحـــمي
حـــــوزة الدين، ويأبى أنْ يميـــــلا

جـــــعل السنّة للناس طريقـــــاً
ومـــحـــا البـــدعـــة منهـــا والحلولا

ضـــرب البـــحـــر بسـوطٍ من إباءٍ
فـــغـــدا البـــحـــر له رَهْواً ذَلولا

يا صـــلاح الدين مـــا جـــئتَ إلينا
خـامل الذكـر ولا جـئتَ ضـئـيـلا

جـئت والرمـضـاء تشـوي كلَّ وجـهٍ
وأرى وجـــهك وضَّـــاءً جـــمـــيـــلا

بين قلبـــينا جـــســـور من إخـــاءٍ
مـــدَّها الإســـلام فـــرعـــاً وأصـــولا

لم أزل أبصـــر في كـفك سـيـفـاً
صـــارمـــاً مـــا زال للكفـــر مُـــزيلا

لستَ بالظالم في القتل ولكنْ
لم تشأ أن يمكث الباغي نَزيلا

ما قتلتَ السَّهْرَوَرْدِيَّ، ولكنْ
عَبَثُ الأفكار أرداه قتيلا

رُبَّ كفرٍ جاءنا من فيلسوفٍ
يطلق الدَّعوى ولا يُعطي دليلا

يُفسد الأذهان يُلقي في مداها
حجر الشكِّ فتزداد ذهولا

يا صلاح الدين ما جانبتَ حقاً
حين طهَّرتَ قلوباً وعقولا

لم تدعْ للمذهبيَّاتِ مجالاً
كم أذاقتنا من الذلِّ شكولا

يا صلاح الدين ما جئتكَ إلا
وأنا أكره أنْ أنوي القفولا

كيف أبقى في كيانٍ عربيٍ
لم يزل يقرع للذلِّ الطبولا

لم يزل يمنح للغربِ ولاءً
ويرى للشرق في النفس قبولا

في بلادي ألف بستانٍ نراها
ونرى من حولها ظلاً ظليلا

غير أنا ما رأينا في رباها
بلبلاً يشدو ولم نسمع هديلا

وقف المركب والربَّان أمسى
يُتْبِعُ الأمواج خوفاً وذهولا

واشتكى الشاطئ من جزرٍ ومدٍّ
أتعب الرمل صعوداً ونزولا

بلغ الأعداءُ منا ما أرادوا
ومشوا في أرضنا عرضاً وطولا

سمّموا الأفكار حتى صار فينا
مبدعاً من ينشر الفكر الدَّخيلا

جعلوا للفنِّ ميزاناً وقالوا
لا نرى للدين في الفنِّ سبيلا

عزفوا عن شعر حسَّانٍ وكعبٍ
ورأوا «إليوتَ» رمزاً و«أَخِيْلا»

أشعلوا ألف فتيلٍ للمآسي
ليت قومي أطفؤوا منها فتيلا

لا تسلني عن بني قومي ففيهم
يشرب «الجَدُّ بن قيسٍ» سلسبيلا

ويرى فيهم بلالٌ ألفَ عينٍ
ترسل النظرة للكبْر دليلا

لا تسلني.. يا صلاح الدين، قومي
حبسوا النهر فلم يسق الحقولا

شربوا الكأس فلما أفرغوها
جعلوا الذئب على المرعى وكيلا

كان في أيديهم السيفُ صقيلاً
فغدا ملمس أيديهم صقيلا

يحلُم التأريخ أن يأتي إليهم
ثم يأبى حين يأتي أن يُطيلا

أنفسٌ عشَّشت الأحقاد فيها
وعيون لا ترى إلا الحجولا

دولٌ شتَّى وأذهانٌ حَيَارى
وقبيلٌ يُتْبع اللَّومَ قبيلا

في حماها أصبح الشهم ذليلاً
وغدتْ في ظلِّها النَّملةُ فيلا

لا تسلني يا صلاح الدين، لكنْ
سائل الحسرة والقلبَ العليلا

سائل الحيرةَ في نظرة طفلٍ
واسأل الحسرةَ والطرف الكليلا

سائل الأحزان في وجدان سلمى
وسل الدمع الذي يجري سيولا

سائل الأحجار في حيفا ويافا
وسل القدس المعنَّى والخليلا

لا تسلني، فأنا أصرف وجهي
خجلاً منك، ومازلتُ خَجُولا

يا صلاح الدين ما هوَّلتُ أمراً
في الذي قلت ولا زوَّرتُ قيلا

أنا من أحمل في قلبي وفاءً
لبلادي أنا من أهَوى الأصولا

لا تسلْ عني فصحراء جراحي
لم أجد فيها مبيتاً أو مقيلا

سرتُ فيها وأنا أسأل نفسي
كيف ألقى شربةً تشفي الغليلا

أوَ مـــا تعلم أن الليل أمـــسى
في عـيـون القـوم فـجـراً وحـقـولا؟

أو مـــا تقـــرأ في دفـتـــر حـــزني
قـصـــة المجـد الذي أضـحى طلولا؟

أيُّهـــا القـــادم والليل لبـــاسٌ
وضـــيـــاء البـــدر يزداد شـــمـــولا

جـــرِّد الســـيف وقـــدِّمـــه إلينا
قـــد نســـينا لمعـــاناً وصليـــلا

وتعلَّمْنا من القـــول صنوفـــاً
وتحـــدَّثْنا عن المجـــد طويلا

ورفـــعنا وخـــفـــضنا وجـــمـــعنا
وطرحنا ورســـمنا المســـتطيـــلا

وبنينا ألف قـــصـــرٍ من فـــراغٍ
وبلغنا بالأمـــاني المســـتحـــيـــلا

كم ســمـعنا صـرخـة من ثغـر طفلٍ
حـقُّـهـا أن توقظ الحـرَّ النبـيـلا

فـــمنحناها وجـــومـــاً ووقـــفنا
نُتْبع الأحـداثَ إحـسـاسـاً قـتـيـلا

يا صـــلاح الدين أعطيـتك سـمـعـاً
يتـــــمنَّى منذ دهـرٍ أن تقـــــولا

قُلْ فـإن القلب أضـحى باشـتـيـاقي
روضـــة ترجـــو من الغـيث الهُطُولا

وهنا جـــاء إليَّ الصـــوتُ فـخـمـاً
عـــربيَّ اللفظ مـــوزوناً أصـــيـــلا:

أيهـــا الشـــاعـــر كم يُثلج صـــدري
أنّ أرى مـــــثلك لا يرضـــــا نكولا

إنمـا يمنـحـك المجـــــــدُ مـكـانـاً
في الذُّرَى منه إذا كنتَ مَـــثـــيـــلا

لـي ســـؤالٌ واحـــدٌ ألقـــيـــه فـيكم
وجـــوابي أن أرى فـــعـــلاً جليـــلاً

كـيف ترجـــو أمـــة عـــزاً ونصـــراً
حين تنسى الله أو تعـصى الرَّســـولا

ياشيخنا*

إلى والدنا العزيز الشيخ عبدالعزيز بن باز.. وقفة تقدير أمام بوّابة العلم..

يدٌ محصَّنة بالخير بيضاءُ
ومشعل من كتاب الله وضَّاءُ

ومقلة لم تزل تبكي على أمم
أصابها في مدى أوهامها الداء

يرى الحياةَ بعينٍ من بصيرته
فقلبه مبصرٌ والعين عمياءُ

في قلبهِ ديمة من حسن نيَّته
وفيه من وصف أهل الخير سيماءُ

رأيته واقفاً عن كلِّ منقصةٍ
لكنَّه في دروب الخير مشَّاءُ

يمشي التواضع في أثوابه، وله
في النصح لُطْفٌ، وفي التأنيب إيماءُ

وفي عباءته علمٌ ومعرفةٌ
وفيه عن قسوة الأصحاب إغضاءُ

---

* الرياض: ١٤١١/١٠/٢٠هـ.

علمٌ وفضل وإخلاصٌ وتضحيةٌ
وصفحة في دروب الخير بيضاء

تجري له لغة في القول صادقة
سليمة من دواعي الزَّيفِ عَذْراءُ

فتواه من منبع الإخلاص نابعةٌ
وكل فتوى بغير الحقِّ شَوْهاءُ

أما الذين أطالوا في ملامته
فما أصابوا، وبالآثام قد باؤوا

أبي العزيز، إذا ما قلتُ يا أبتي
شعرتُ أن بقاع الأرضِ خضراءُ

إني أناديك والرمضاءُ تلفحني
وقد شكتْ من جنون الرَّمل صحراءُ

يا شيخنا لجَّة الأفكار مائجةٌ
وفي فم الموج إزبادٌ وإرغاءُ

وللشواطئ آلامٌ تؤرِّقها
فرملها من جنون البحر مُسْتَاءُ

للجرح بين شَغافِ القلب هَيْلَمَةٌ
وخطبة الحزن في الأعماقِ بتراءُ

أراك يا شـــيـــخنا ســـدّاً تُرَدُّ به
عـنـا شـــــــرورٌ وأوهـامٌ وأخـطـاءُ

يا والدي نحن في عـصـــرٍ وســائله
تنـوَّعتْ وَيَـدُ الإنصـــــافِ شـــــلاَّءُ

أرى بوادر شـــرخٍ بين صـــحـــوتنا
وخـــــوفُنا يا أبـي أن يكبـــــر الداءُ

والمصلحـــون على أبواب حـيـــرتهم
توقـفـوا وشـفـاهُ الوعـي خَـرْسَـاءُ

أخشى على الجيل من نار الخلاف إذا
شـــــــبَّتْ وأن ينـكـر الآباءَ أبـنـاءُ

أخـــشى وربك أنْ تجـــتـــاح أمـــتَنا
مما نرى فـــتنةٌ في الدين هوجـــاءُ

أنصـــاف علمٍ إذا مـــا أدركـوا طرفـاً
جـــرى لهم في أمـــور الدِّين إفـتـــاءُ

وفي الصـحـافـة أسـمـاءٌ ملمَّـعـةٌ
تفـــتي وليس لهـــا دَلْوٌ ولا مـــاءُ

أيحـسـبـون فـتـاوى الدين مـهـزلةً
فـيُـصدرون من الأحكام مـا شـاؤوا؟؟

لا ينفع العلم مَنْ في قلبه دَنَسٌ
ونفسُه من دواعي الصِّدْق عَجْفَاءُ

يا شيخنا كم رقيقٍ في تعامله
لكنَّه حيَّة في الشرِّ رَقْطَاءُ

وكم فتىً بيننا يُبدي ابتسامتَه
وعنده نُكْتَةٌ في القلب سوداءُ

عقول بعض رجال الأمة انشطرتْ
شطرين فاليأسُ في ميزانها باءُ

سلني بربك عن آثار تربيةٍ
حديثةٍ روحُها في العلم جَرْداءُ

وعن وكالاتِ أنباءٍ طريقتُها
في الصدق شُحٌّ، وفي التزييفِ إعطاءُ

يا شيخنا صفحةُ التأريخ مشرقةٌ
فيها من الحقِّ آثارٌ وأنباءُ

لكنما قومُنا شذَّتْ مراكبهم
عنها وطال بهم في اللهو إغفاءُ

بعض الرجال كريمٌ في تعامُله
وبعض زائغ العينين حرباءُ

الأرض يا شيخنا أرضان، مخصبةٌ
تعطي وأخرى كجلد الضبِّ غبراءُ

يا شيخنا مدَّت الصحراء قامتَها
والقيظ يصنع ما لا يصنع الماءُ

وفي الدروب متاهاتٌ محيِّرةٌ
وعَثْرَةُ الشَّهْمِ بين الناس بَلْقاءُ

علِّمْ شبيبتنا حُسْنَ التعامل في
عصرٍ طريقته في الفهم عَوْجاءُ

يا شيخنا هذه أعلام أمتنا
قد نكَّسَتْها ضلالاتٌ وأهواءُ

يغالبُ الليلَ فيها ليلُ حسرتها
وفوق ظلمائها للحزن ظلماءُ

ألقى بها في مهبِّ الريح ساستُها
وألْقمتْها صخورَ اليأسِ دَهْماءُ

نجومها في ظلام الصمت غارقةٌ
وشمسها في نهار الذلِّ صفراءُ

يا حامل العلم في عصرٍ له أذنٌ
عن النصيحة والتذكير صمَّاءُ

اغـــرس لنـا شـــتـــلات العلم في زمنٍ
لـه من الوهـم شـــاراتٌ وأســـمـــاءُ

لـولا جـهـــاد «مـــعـــاذٍ» وانطـلاقـتُـــه
مـا سُـجِّلت فـي سـجلِّ المجـد «عـفـراءُ»

اليومَ يومُ الملحمة*

رسالة إلى الأمة الواجمة

يا أمـــتي المنهـــزمَـــةْ
اليـــومَ يومُ الملحـــمـــةْ

يوم الأســـــاطيل التي
أتتْ إلينا نَهِـــمَـــةْ

يوم القـــوى جـــاءت إلى
أوطاننا منتظِمَـــــةْ

أعـــلامـــهـــا مـــرفـــوعـــةٌ
نيـــرانهـــا مـــضطرمَـــةْ

قـــواتهـــا ضـــاربة
أســـرارها مكتـــتـــمـــةْ

يا أمـــتي، أصـــبـــحتِ في
دائرةٍ مـــســـتـــحكمَـــةْ

مـــــا بين إلحـــــادٍ له
أطمـــاعـــه المقـــتـــسَـــمَـــةْ

---

* الرياض - عراء: ١٤١١/٢/١٦هـ.

وبـــين «بـــعـــثٍ» ظـــالـــمٍ
يحـــمي ظهـــور الظلمَـــهْ

كم مَـــبْـــدءٍ حَطَّمَـــه
وكـم بـنـاءٍ هَـدَمَـــــــه

وكـم يدٍ كـــــبَّلَهـــــا
ووجـــهِ حـــرٍّ لـطمَـــهْ

وبين كـــــفـــــر قـــادمٍ
بالنظراتِ المُبـــهَـــمَـــهْ

أطمـــاعـــه مـــســـتـــورةٌ
تُبْنئُ عنهـا الهـمـهـمَـهْ

مـــــــخـطـطٌ أتْـقَـنَـه
من حـــولنا مَنْ رســـمَـــهْ

مـــــخطَّط يدركـــــه
من قـــومنا مَنْ فَـهِـمَـهْ

يا أمـــــتي لا تُـخْـــدَعي
بالشَّـفَـةِ المبـتـســمَـهْ

فـــمـــا رأتْ أعـــيـننا
فـاسـقـةً مـحـتـشِـمَـهْ

ولا رأت أعـــــــيننـا
خـــائنة مـــحـــتـــرمَـــهْ
ومـــــا رأينا كـــــافـــــراً
يعـــــبـــــد إلا صنمَـــهْ
ولا رأينا راعـــــيـــــاً
يـحـــــرس إلا غـنـمَـــــه
لـم تـعـلـمـي يـا أمـــــــتي
بمـا وراء الأكـــــمَـــــهْ
لم تبـــصـــري مـــا بيَّـــتتْ
لنـا جـــيـــوش الظَّلمَـــهْ
جـــنـــديَّـــةٌ واصـــلـــةٌ
واشـــمـــةٌ مـــســـتـــوشِـــمَـــهْ
صليـــبُـــهـــا مـــعلَّقٌ
ترنو إليـــه الأوســـمَـــهْ
كـــاســـيـــة عـــاريةٌ
تحـــمي البـــلادَ المسلِمَـــهْ
أليس في شـــبـــابنا
مَنْ يمنح الدينَ دَمَـــهْ؟؟

يا جندَنا لا تخلعوا
عنكم لباسَ العَظَمَهْ
لباسَ دين الله في
هذي الخطوب المعتِمَهْ
يا جندَنا، أخشى على
عُرْوَتِنا الملتزِمَهْ
أخشى عليها فتنةً
تجعلها منفصِمَهْ
أخشى على أوطاننا
من خطواتٍ محكمَهْ
تسوقنا في طرقٍ
شائكةٍ ملغَّمَهْ
أخشى من اليوم الذي
تُحْبَس فيه الكلمَهْ
أخشى على أمتنا
من فتنةٍ محتدِمَهْ
وأمتي غارقة
في نومها منقسِمَهْ

*** *** ***

أقـــســـــمت بـالله الذي
أســـدى إلينـا نِعَـــمَـــهْ

لـن يـدفـع الـشـــــرَّ الـذي
صَبَّ علينا حُـــمَـــمَـــهْ

إلا يـقـين صـــــــــادقٌ
إخـــلاصُنا فـــيـــه سِـمَـهْ

نطلب فـــيـــه النصـــر من
ذي القـــدرة المنتـــقـــمَـــهْ

إلى متى؟؟*

«رسالة إلى قادة الجهاد»

يا قـادةَ الأفـغـان شـعـري ينـزفُ
ودمـوع شـعـري في المحـافل تذرفُ

وَجْـهُ القـصـيـدةِ مـا يـزال مـعـفَّـراً
بالحـزن، والأفـراح عنهـا تصـدف

حَـجَبَ الغـبـارُ النورَ عن أجـفـاننا
فـإلى مـتى لا يَسـتـبينُ الموقف؟؟

وإلى مـتى هذا الخـلافُ إلى مـتى
إنَّ الخـلاف إذا اسـتطال تخلُّفُ؟

هـلاَّ تقـاضـيـتم إلى قـرآننا
فلعلَّ سُـوءَ الظنِّ عنكم يُكشَفُ

ولعلَّ إنصـافـاً يُجـمِّع شـملكم
إنَّ الكرامَ إذا تقـاضـوا أنصـفـوا

عـجـبـاً أتنتظرون مـجلسَ أمنهم
والأمنُ فـيـه الخـوف، بل هو أخْـوَفُ؟!

---

* الرياض ـ الازدهار: / /١٤١٣هـ.

أنتم بمنهجكم أعزُّ مكانةً
من كلِّ ما يدعو إليه مخرِّفُ

هذا هو الإعلام يرسم صورةً
شَوْهَاءَ عنكم، والعواصف تعصف

كم كاتبٍ في قلبه مَرَضُ الهوى
ما زال يهرفُ بالذي لا يعرفُ

ولكم سمعنا قائلاً متقوِّلاً
يُلقي أباطيل الكلام ويُرْجِفُ

أنتم غرستم والثمار تزيَّنَتْ
للناظرين، فَمَن سواكم يقطفُ؟

أخشى عليها أنْ تُمَدَّ لها يَدٌ
أخرى تجور على الثِّمار وتُتْلِفُ

عَشْرٌ من السنوات تسبق أربعاً
والموكب الميمون لا يتوقَّفُ

شهدتْ لكم أيّامُها وشهورُها
بالحزم، والأملُ الجميل يُرفرفُ

كنتم على متن البطولةِ إخوةً
ودليلكم في النائباتِ المُصْحَفُ

كنتم، ومـــازلتم، فـــذلك ظنُّنا
فـيكم، وإنْ كـذبَ الرُّواةُ وأوْجَـفُـوا

هيَّـــا، فـــإنَّ الأرض تنتظر النَّدَى
ونظامُ عـــالمنا المشـــتَّتِ أجْـــوَفُ

لا تقـتلوا في ثغـر شـعـري بسـمـةً
أغـصـانُهـا من فـرحـتي تتـرشَّفُ

ياقـــادةَ الأفـــعـــان أنتم قـــوَّةٌ
فـتـجـمَّـعـوا إنَّ التـفـرُّقَ يُضْـعِفُ

أحـــبـــابنا عُـــذْراً، فـــإنَّ قلوبنا
تهـفـو، وإن عـيـوننا تتـشـوَّفُ

عـذراً إذا ألحَـفْتُ فـيـمـا أبتـغي
إنَّ المحبَّ على الأحـــبـــةِ يُلْحِفُ

أسـمـاؤكم نُقِـشَتْ على أهدابنا
وجـهـادكم رَمْـزٌ به نتـشـرَّفُ

رسالة «إلى قلب الدين حكمتيار»*

«مع التحية إلى قادة الجهاد الصامدين في أفغانستان»

أزفُّ تحـــيـــةً وأزفُّ عـــشـــرا
فـــأنت بهـــذه وبتلك أحـــرى

كـشـفتَ مـدى مـؤامـرة الأعـادي
فلم تـرفع لهم بالصـــمت قـــدرا

وكنت أمـــامـــهم ســـداً منيـــعـــاً
وكـــانوا الناطحين وكنتَ صـــخـــرا

أقلب الدين مـــا ناداك شـــعـــري
بل القلبُ الذي ناداك شـــعـــرا

أزفُّ إليك إعـــجـــابي وألقي
إليك تحـــيـــةً تنهلُّ عطرا

أخي في الله مـــا بدَّلتُ قلبي
ولا غـــيَّـــرْتُ في الأحـــداث فكرا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٢/١١/١هـ.

أرى الإعـــــــلام ينـفـخ فـي أنـاسٍ
تفـــوح ثيـــابهم حـــقـــداً ومكرا

عـــمـــائمـــهم تُلَفُّ على انحـــرافٍ
تُبـــاع به مـــبـــادئُهم وتُشـــرى

أراهم أزمـــعـــوا أمـــراً فـــهـــذي
عـــيـــون المرجـــفين تفـــيض غـــدرا

أقلبَ الدين، قـد رسـمـوا خـيـوطاً
لتـــمـــزيق الجـــهـــاد وأنتَ أدرى

فـــلا تُلْق الســـلاح ولا تُهـــادن
ولا تفـــتح لما يبـــغـــون صـــدرا

أنـادي كلَّ مَن رفـــعـــوا لـواءً
وقـــد قَـــصـــدوا به للدين نَصـــرا

أيا ســـيّـــاف لا تســـمعْ دعـــاوى
من اتخـــذوا إليك الودَّ جـــســـرا

ويـا بـرهـان لا تـركـنْ إلـيـــــهـم
فـــقـــد مـــدُّوا إلى يُمناك يُســـرى

لقـد أحـبـبـتكم في الله حـبـاً
أناصـــحكم به ســـراً وجـــهـــرا

دم الشـــهـــداء يدعـــوكم فلبُّـــوا
فلست أرى لكم في الصـــمت عُـــذْرا

جـــهـــادكم العظيم جـــهـــادُ جـــيلٍ
أبى أن يمنح الطاغـــــوتَ أمـــــرا

أيا إخـــواننا صـــبـــراً جـــمـــيـــلاً
فـــإن لكم مع العـــســـرين يُســـرا

سـيـسـقـط غـربهم كـسـقـوط شـرقٍ
وســـــوف تريهم الأيَّام خُـــسْـــرا

أقلب الدين مـــا طوَّعتُ حـــرفي
لأهوائي ولا أرخـــصْتُ حِـــبْـــرا

كـــفـــرتُ بليل حـــســـرتنا فـــإني
أرى في ثوب هذا الليل فـــجـــرا

أقـــول لمن ســـعـــوا ســـعـــيـــاً مـــريـــباً
حـــملتم بالذي تســـعـــون وِزْرا

نســـيـــتم أنكم ســـتـــرون منا
ثبـــاتاً في مـــواقـــفنا وصـــبـــرا

أقلبَ الدين مـــا جـــاهدتَ إلاَّ
لتـــرفع عند ربِّ الكون ذكـــرا

فـضـحتَ لنا الوجـوه وقـد توارتْ
وراء خـضـوعـهـا للغـرب دهرا

سـتـتـبـعك الجـمـوع فـلا تحـالفْ
عـدواً قـد بنى للوهم قـصـرا

أزفُّ إليك إنْ أخلصتَ بُشـرى
فـهل سـتـزفُّ لي بالصـبـر بُشـرى؟؟

بعـثتُ إليك من شـعـري رسـولاً
يزفُّ تحـيـةً ويزفُّ عَـشْـراَ

برقية عاجلة إلى أفغانستان*

مع التحية إلى كل مجاهدٍ صادق ...

فُـتـحتْ أمـامكم المسـالكُ فـاعـبـروا
فـــالعـــارُ كلَّ العـــار أنْ تتـــأخَّـــروا

لا تفـتـــحـــوا باب الخـــلاف فـإنَّه
لِتَـآمـــرِ الأشـــرار فـيكم مَـعْـبَـرُ

يا من يُغَـــرُّ بموعـــدٍ من كـــاذبٍ
رشَّـــاشُـــه في كـــفِّـــه يتنمَّـــرُ

كـذب الشـيـوعـيـون مـازالوا على
أحـــقـــاد لينينٍ ولم يتطهَّـــروا

إنَّ العـــدوَّ هو العـــدوُّ وإنَّمـــا
أثوابُه تَبَعَ الهـــوى تتـــغـــيَّـــرُ

مـــا بالُكم تتـــردَّدون، كـــأنكم
لم تُبـصـروا نَقْـعـاً ولم تتـغـبَّـروا؟!

وكـأنكم لم تعـبـروا جـسـر الرَّدَى
يومـاً ولم تقـفـوا عليـه وتنظروا؟!

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٣/٣/٢٧هـ.

أنسيتم الصدِّيقَ حين أذاعها
بَلْقَاءَ فيمن بالزكاة استأثروا؟!

لم يرضَ أنصاف الحلول ولم يقفْ
متردِّداً، بل قال وهو يزمجرُ:

والله لومنعوا عقالاً واحداً
لَقتلتُ مَن جحدوا به وتأخروا

فَلِمَ التردُّد في قتال عصابةٍ
كانت وما زالتْ تخون وتغدرُ؟؟!

أنسيتم الشهداءَ، هذي أرضكم
بدمائهم يا إخوتي تتعطَّر؟!

الشمس أكبر من تجاهل حاقدٍ
إنَّ النّهار إذا أتى لا يُنْكَر

أحبابنَا لا تفتحوا بوَّابةً
للغرب إنَّ الغربَ ذئبٌ أغبَرُ

مازال يرمقكم بمقلة طامعٍ
والحقد في أعماقه يتجذَّرُ

إعلامه مازال ينقل صورةً
عنكم مشوَّهةً ومنكم يسخَرُ

ياقـــادة الإســـلام في أفـــغـــانـنا
يا من نحبُّ جـــهـــادهم ونقـــدِّرُ

مـــدَّتْ لكم كـــابولُ كفَّ جـــريحـــةٍ
في وجـــهـــهـــا أثر التَّـعـــاســة يظهـرُ

فَلْتُنْقِـــذُوها إنَّهـــا رســـمتْ بكم
أمـــلاً بعـــيـــداً حَـــدُّه لا يُبْـــصَـــرُ

هزُّوا بأنغـام الرّصـاص جـبـالهـا
حـــتى يزول الملحـــد المتـــجـــبِّـــرُ

كـــــونوا يداً بـالحقِّ واحـــــدةً إذا
ضَـــربتْ تحـــاشـــاها العـــدوُّ المدبرُ

هيّا اعـبروا الجسـر الأخيـر فـبعـدَه
نَهْـــرٌ وأشـــجـــارٌ وروضٌ مـــزهرُ

هـذي قـلـوب المـسـلـمـين وراءكـم
تدعـــو لكم وعلى أســـاها تصـــبـــرُ

لا تقـــتلوا الأمل الجـــمـــيل فـــإنَّه
مـــازال ينمـــو في القلوب ويكبُـــرُ

إنَّـــا لَـــنـــطـــمـــح أنْ نـــراهـــا دولـــةً
أحكامُـــهـــا وفْقَ الشـــريعـــةِ تَصْـــدُرُ

رسالة الصومال الأخيرة*

اضـــربوني لأنني مـــغـــمـــورَهْ
ولأني من أمـــةٍ مـــقـــهـــورَهْ

ولأني فـــقـــيـــرةٌ داهـمـتْـــهـــا
طائراتٌ حـــديثـــة مـــســـعـــورهْ

ولأنَّ الســـــلاح عندي عـــقـــيم
وفـمي صـامتٌ وكـفّي قـصـيـرهْ

ولأني عـلـى رصـــــيـف المآسي
تحت أنقـاض فـرحـتي مطمـورَهْ

ولأنَّ الجـــفـــافَ أذبل عـــودي
ولأني في كـــفـــه مـــأســـورَهْ

اضـــربوني لأنَّ نصف رجـــالي
يتـلاحـون عند باب العـشـيـرَهْ

ومن النصف نصـفُـه مـات جـوعـاً
وبقـــايا يكمّلون المســـيـــرَهْ

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤/١٤١٤هـ.

اضـــربوني لأنَّ مليـــارَ قـــومي
مـــايزالون كـــالدُّمَى المصـــهـــورهْ

يتـــهـــجّـــون أحـــرف الدين حـــتى
صـــار للدين عندهم ألفُ صـــورَهْ

فـرَّقـتْـهم عـصـا التَّـمـذْهُبِ حـتى
أصـبـحـوا كـالحكاية المبـتـورَهْ

أغلقـــوا الســـمع عن أنين الثكالى
وانتـــشـــوا حين غنَّت الشَّـــحـــرورَهْ

ياحـمـــاةَ الصليب بيـعـوا شـبـابي
وأعـــيـــــدوا الحكاية المأثورَهْ

يوم بعـــتم إفـــريقـــيـــا وسلبـــتم
قلبَـــهـــا الحـــرَّ، بِشْـــرَه وســـرورَهْ

واتخـــدتم من الرجـــال عـــبـــيـــداً
وقطعـــتم من كل غـــصنٍ جـــذورَهْ

لِمَ لا تمســـحـــون أحـــرفَ إســـمى
من ســـجـــلاَّت هذه المعـــمـــورَهْ؟

كـلُّ شـيء لـكـم ومـــــــا أنـا إلاّ
لوحـــةٌ في جـــداركم مكســـورَهْ

اجـــعلوني على الرصـــيف حطامـــاً
واجـــعلوني قـــصـــيـــدةً منثـــورَهْ

ياحُـــمـــاةَ الصليب عـــيني تراكم
وترى مـــا تخـــبِّـــئـــون البـــصـــيـــرَهْ

قـــد عـــرفنا مـــرادكم وكـــشـــفنا
ســـرَّ تلك الجـــزيرة المســـحـــورَهْ

وســـمـــعنا عن مـــجلس الأمن حـــتى
غـــلـــبَ الـــظـــنُّ أنّـــه أســـطـــورَهْ

مـــا رأينا إلا ســـراباً كـــذوباً
ودعـــاوى وحـــفـــرةً مـــحـــفـــورَهْ

يا حُـــمـــاةَ الصليب إنّ طال ليلٌ
فـــمن الليل يُخـــرِجُ الفـــجـــرُ نورَهْ

ســـوف يأتي غَـــدٌ بألف صَـــلاحٍ
فـــاســـتـــعـــدّوا للفـــرقـــة المنصـــورَهْ

رسالة عزاء إلى مصر*

«بعد أن ضرب الزلزال بعض المناطق في مصر»

مـصـرُ، هـذا حـبيّ، وهذا إخـائي
وقـوافي شـعـري تزفُّ عـزائي

قلمي يذرف الحـروف، وعـيني
تـذرف الدمـع، والأنينُ حُـدائي

ودروبي تسـيـر بي لاهثـاتٍ
مـفـعـمـاتٍ بحـسـرتي وشـقـائي

وقف الشـعـر عند باب أنيني
قَـلِـقَ الـوزن، واجـمَ الإيـحـاءِ

مـصر، يا مـصر، مـا الذي زلزل الأ
رضَ وأدمى مـشـاعـر الغـبـراءِ؟

مـا الذي شـرَّد العـصـافـيـر حـتى
نسـيت في الصـبـاح مـعنى الغناءِ؟

---

* الرياض: ١٤١٣/٤/٢٥هـ.

مـا الذي ألجم الفـصـيح فـأمـسى
عـاجـزاً عن عـبـارةِ اسـتـجـداءِ؟

مـا الذي أجـفل القـريبَ فـولَّى
هـارباً ذاهـلاً عـن الأقـــــربـاءِ؟

كـيف صـارت هـذي القـلاعُ يبـاباً
وهـي بـالأمس سـامـقـاتُ البنـاءِ؟!

كيف صار الإنسـان فيـها صـغيـراً
عـاجـزاً عن تحـمُّل الأعـبـاءِ؟

مـا لهـا أصـبـحتْ مـقـابرَ مـوتى
وهـي بالأمس مـسكن الأحـيـاءِ؟

هـي بـالأمس مـسـرحٌ لحـيـاةٍ
وهـي اليـوم مـسـرحٌ للفنـاءِ

أين يا مـصـر قـوَّة الناس، هـلاَّ
أوقـفـوا عن ثراكِ أمـر القـضـاءِ؟

هـكذا بين غَـمْـضَـةٍ وانتـبـاهٍ
تتـلاشى مـهـارةُ الخـبـراءِ

أين دعـوى المسـتكبـرين، لماذا
هـربوا من عـبـاءَةِ الكبـريـاءِ

أين يا مـــصـــر، ذكّـــريهم وقـــولي

لـدعـــــاة الضـــــلالِ والأهـواءِ:

حـــينمـــا يكتب المهـــيـــمن أمـــراً

يصـــبح الأقـــوياء كـــالضـــعـــفـــاءِ

*** *** ***

مصر، يا مصر ماجت الأرضُ حتى

أصـــبح الأقـــربون كـــالغـــرباءِ

آهِ من صـــرخـــةٍ طواها ركـــامٌ

آه ممـا تـراه مـــــــقـلـةُ رائـي

طفلةٌ عَـــذْبَةُ الطفـــولةِ تبكي

وأبـوهـا ممـزَّق الأشـــــــــلاءِ

وهنا الأمُّ، جُـــمِّع الحـــزن حـــتى

صـار في وجـهـهـا رسـومَ شـقـاءِ

وعـــروس كـــانت تمدُّ يديهـــا

في اشـتـيـاقٍ إلى الـرُّبَا الخـضـراءِ

طلبـوها، فـمـا رأوا غـيـر كفٍّ

وحـــــذاءٍ، وقطعـــــةٍ من رداءِ

ورأوا قُـرطهـا وحـيـداً حـزيناً
قـابعـاً خلْف صـخـرةٍ صَـمَّـاء

وأبٌ مـقلتـاه نَبْـعـا شـرودٍ
يتلـقَّى العـــزاءَ فـي الأبنـاءِ

ربما قـال للمـعـزّين شـيـئًـا
وهو يرنو بطرفـه للسـمـاءِ

طـيـف أبـنـائـه يـنـاديـه، لـكـنْ
حـالت الحـادثاتُ دون اللقـاءِ

وعـجـوزٌ عـصـاه تحـمل جـسـماً
هيكليّـاً يسـيـرُ كَـالمُوْمِـيَـاءِ

يسـأل النـاسَ: هل رأيتم بناتي
أين نجـوى، وأين وجـه صَـفـاءِ؟؟

ويجـيب الرُّكـامُ أقـسى جـوابٍ
ويُـديـر المـسـكـينُ طـرفَ انـزواءِ

ويرى الخطْبَ في وجـوه رجـالٍ
قـد تراءى وفي وجـوه نسـاءِ

ويـرى أَلْفَ منـزلٍ تتـهـاوى
في ثوانٍ مـعـدودةٍ سـوداءِ

كلمـــا لاح لي خـــيـــال صـــريعٍ

تحت أنقـاضـهـا رفـعتُ دعـائي

*** *** ***

إيهِ يا مـــصـــر، هل رأيتِ الرزايا

والضـحـــايا في ســائر الأرجـاءِ

هل رأيت الهـيـاكل السـود تفنى

في صـحـارى إفـريقـيـا السـوداءِ

آه يا مـــصـــر حين لاح لعـــيني

وجـــهُ طفلٍ مـــجلَّلاً بالدمـــاءِ

لم يزلْ في مكانه منـذ أمـــسى

قـبل عـــامٍ، ممزَّقَ الأحـــشـــاءِ

لـم يـزل يـذرع الـدروب يـنـادي

وينادي مـسـتـغـرقـاً في النداءِ

كلّمـا مـرَّ مـتـرفٌ يتـعـالى

مـدَّ كـفّـاً له على اسـتـحـيـاءِ

أعطني كـسـرةً من الخـبـز إني

لم أزلْ جـائعـاً بغـيـر غـذاءِ

أعطني شـــــربةً من الماءِ إني

لم أزَلْ حـــالماً بقطرة مـــاءِ

أعطني ثوبك القـــديم فـــإني

لم أزلْ عـــارياً بغـــير كســـاءِ

أعطني يا أخي حـــذاءً فـــإني

لم أزلْ حـافـيـاً بغـيـر حـذاءِ

أعطني يا أخي لحـافـاً فـإني

أقف اليـوم عند باب الشـتـاءِ

أنا بالأمس بين جـدران بيـتي

وأنا اليـومَ هاربٌ في العـراءِ

كـان وجـهُ الصـغـيـر لوحـةَ حـزنٍ

عُلِّقت في أنـامل البـأسـاءِ

*** *** ***

يالسـانَ الأحـداث مـازلتَ تروي

كـلَّ يـومٍ حـكـايـةَ الأرزاءِ

كلَّ يومٍ، تضـيف قـولاً جـديداً

عن قطيعٍ مـشـرَّدٍ، ورِعـاءِ

عن ألوف الآبار تزداد عـمـقـاً
فـي ثـرى الأرض عـن ألـوف الـدِّلاءِ

يالسـانَ الأحـداث أنتَ فـصـيحٌ
فـتـحـدَّث بمنطق الفـصـحـاءِ

قلْ لمن يركـبـون ظهـر هواهم
ويسـيـرون كـالدُّمى الصـمَّـاء:

إنما هـذه الحـيـاةُ عـبـورٌ
فـأقلّوا من لـهـوكم، والمِراءِ

في ثرى الأرض ألْفُ سـرٍ عـمـيقٍ
تـتـوارى وراء ألـفِ غـطـاءِ

إنمـا هـذه الـزلازل بَـوْحٌ
ونـذيـرٌ لـنـا، ودرسُ ابـتـلاءِ

إنهـا صـرخـةٌ من الأرض تعلو
حـين يـعـلـو تـظـلُّـمُ الأبـريـاءِ

حـينمـا نمنح القـويَّ احـتـرامـاً
ونلاقي ضـعـيـفَنا بازدراءِ

حـينمـا تصـبح الأمـانةُ فـينا
مـغنمـاً للطغـاةِ والعُـمَـلاءِ

إيهِ يا مـصـرُ يا حـبـيـبـةَ نيلٍ
بين جنبـيـه واحـةٌ للرَّخـاءِ

نحن يا مـصـر بالعـقـيـدة جـسمٌ
واحـدٌ، لم يـزلْ قـويَّ البنـاءِ

عندمـا يشتكي من الجسم عـضـوٌ
تتـداعى بقـيَّـةُ الأعـضـاءِ

مـصـرُ يا مـصـرُ، كلُّ بُعْـدٍ قـريبٌ
في ظِلالِ المحـجَّـةِ البـيـضـاءِ

رسالة شكر من طفلٍ بسنويّ*

شكراً لكم يا إخـــوةَ الإســـلامِ
شكراً على الإغـضـاءِ والإحـجـامِ

شكراً على الصمت الوقور فإنكم
تتـــمـــيَّـــزون بحكمـــةٍ ونظام

شكراً على الخـــذلان، إنا لم نكنْ
ندري بهـــذا الحـــزم والإقـــدام

شكراً فنصف يناير مـــازال في
زَهْوٍ، بوعـــد النصـــر والإلزامِ

أوَ مـا بكيـتم من بكاء صـغـيـرةٍ
أوَ مـا رحـمـتم حُـرْقَـةَ الأيتـام؟!

أوَ مـا حلفـتم في المجـالس أنكم
تسـتـشـعـرون فظاعـةَ الآلامِ؟!

---

* الرياض: ١٣/١/١٤١٤هـ.

شكراً لكم يا مسلمون فقد بَدَتْ
لي، غَيْرَةُ الأخوال والأعمامِ
نُسبَى نشرَّدُ في البلاد وأنتمُ
تتعلَّقون بسُتْرَةِ الحاخامِ
تتحدَّثون بحكمة القسِّيسِ في
طردي وفي قتلي وفي إرغامي
وتصيح أعراض النساءِ فلا ترى
منكم فتىً يرمي وليس برامي
تَهوي مآذنُنا على شاشاتكم
وتُمزَّق الأجساد بالألغام
ويداهم القصف الرهيبُ بيوتنا
فترون في التِّلفاز بعضَ رُكام
وترون أُمَّاً يُستباح عَفافُها
والطفلُ يُقتل قَبْلَ حينِ فطام
وترون بنتَ الخمس تُؤخذ عُنوةً
وتُصَبُّ فيها نطفةُ الإجرامِ
وترن آلافَ الثكالى بيننا
وترون آلافاً من الأيتام

وترون أوروبا تقسِّم أرضنا

جَهْراً وتُصدر حجَّةَ استحكام

فَتُحَوْقِلُون وتُغمضون عيونكم

وأنا على جمر الصليب الحامي

استغفر الرحمن من ظلمي لكم

فلقد مسحتم جرحَنا بكلامِ

ولقد بعثتم للعدوِّ رسالةً

ممزوجةً بمدامع الأقلامِ

صارتْ قضيّتُنا حديث رجالكم

ونسائكم وحديثَ كلِّ غلام

صارتْ مدامعُنا ورَجْعُ أنينِنَا

صوراً تروق لِمُخْرِجِ الأفلامِ

شكراً لكم يا مسلمون لأنكم

لم تبعثوا أحداً لجمْعِ حُطامي

إنا عذرناكم لأنَّ جيوشَكم

مشغولةٌ بمحدِّثٍ وإمامِ

مشغولةٌ بالمصلحين لأنهم

لا يخضعون لمنطق الأوهام

مـشـغـولةٌ بالظلم وهـي بليـغـةٌ
في وصـفـهـا للعـدل والإكـرامِ
مـشـغـولةٌ بالقـمع وهي بصـيـرةٌ
بالنَّفْي عَـبْـرَ وسـائل الإعـلامِ
مـشـغـولةٌ بالصَّـحـوةِ الكبـرى التي
كـشَـفَتْ وجـوهاً غُطِّيَتْ بلثـام
كـشـفَتْ وجـوهَ الحـاكـمينَ بأمـرهم
لا بالهـدى وشـريعـةِ الإسـلام
مَنْ حكَّمـوا القـانونَ واحـتـفلوا به
وبنوا عليـه غـرائبَ الأحكام
إنَّا عـذرناكم لأنَّ جـيـوشكم
مـشـغـولةٌ بقطيـعـةِ الأرحـامِ
إنـا عـذرنـاكـم لأن كـؤوسكم
سـتظلُّ لو جـئـتم، بغـيـر مُـدامِ
إنَّـا عـذرناكـم لأن بـطـونكـم
سـتظلُّ لو جـئـتم بغـيـر طعـام
إنا عـذرناكم فـسـيـروا حـيـثـمـا
شـئـتم، وهـزُّوا راية اسـتـسـلام

زيدوا من النوم الطويل فإنكم

سترون فيه عجائب الأحلام

ودعوا لنا ما نحن فيه فإننا

نهفو لعون الواحد العلاَّمِ

رسالة إلى مجلس الأمن*

قُلْ مـــا تشـــاء، فلم يَعُـــدْ يَعنينا
منك الحـديثُ، ولم يَعُـدْ يُسـجـينا

قل مـا تشـاء فـأنت أكـبـر كِـذْبَة
جـعلتْ من الغثِّ الرديءِ سـمـينا

قل مـا تشـاء فـأنتَ مـجلس أمنهم
تُرضي أعـادينَا ولا تُرضـينا

إنـي أراك بمـقـلـةٍ مـجـلـوَّةٍ
فـأراك وجـهـاً، قُـبْـحُـه يُؤذينا

وأُحكِّم القـرانَ فـيكَ فـمـا أرى
عـدلاً، ولا عـقـلاً لديك رزينا

يا مـجلسَ الأمن المخـيفَ عـجـبتُ من
أَمْـنٍ يُخـيف الآمـنَ المسكينا

وعـجـبتُ من دعـواك أنك عـادلٌ
وأراك تُرسل رمـحك المسنونا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٤/١/١٥هـ.

وأراك تـــرســـم كـــلَّ يـــومٍ خُـــطَّـــةً
فـــيـــهـــا رأينا للجنون فنونا

أعلنتَ في الصـــومـــال مـــوقف حـــازمٍ
وعلى ســـراييـــفـــو بقـــيتَ ضَنينا؟!!!

يا مـــجلس الأمن المخـــيفِ أدِرْ على
مـــا تشـــتـــهي دولابَك المأفـــونا

كنا نحـــــذِّر قـــــومنا، لكنهم
ظلّوا بفـــعلك يحـــسنون ظنونا

فلكم رفـعنا الصـوتَ نرشـد قـومَنا
لكنهم خُـدعـوا، فـمـا سـمـعـونا

حـتى إذا كـشَّـرْتَ عن ناب الهـوى
وجـعلتَ يُسْـرَى الظالمين يَمـينا

وكـشـفْتَ أقنعـةَ الدَّعـاوى مـعلناً
بعـد التـخـفِّي سـرَّك المكنونا

وفـتحتَ للصِّرب الطريقَ فـأفرغـوا
حـقـداً على المسـتـضـعـفين دفـينا

وتركتَ إســرائيل تملأُ كـأســهـا
بدمـــائنا، وتواصل التـــوطينا

بُهِتَتْ عقولُ القوم حتى أصبحوا
في لجَّة الأوهامِ يصطرخونا

خدعوا بمظهرك الأنيق وإنَّما
يغتَرُّ مَنْ لا يعرف المضمونا

قالوا لنا: ماذا تسمِّي ما جرى
في مجلسِ الأهواءِ، قلتُ: جنونا

قالوا لنا: والغربُ؟، قلتُ صناعةٌ
وسياحةٌ ومظاهرٌ تُغرينا

لكنَّه خاوٍ من الإيمانِ لا
يرعى ضعيفاً أو يسرُّ حزينا

الغربُ مقبرةُ المبادئِ لم يزل
يرمي بسهم المغرياتِ الدِّينا

الغربُ مقبرة العدالةِ، كلَّما
رُفعتْ يَدٌ أبدى لها السكِّينا

الغرب يكفر بالسلام، وإنما
بسلامه المزعوم يستهوينا

الغرب يحمل خنجراً ورصاصةً
فعلامَ يحمل قومُنا الزيتونا؟!!

كـــفـــرٌ وإســـلام، فـــأنَّى يلتـــقي
هـذا بـذلـكَ أيُّهـــــا الـلاَّهـونـا؟!؟!

أنـا لا ألـوم الغـــــرب فـي تـخـطـيـطه
لـكنْ ألـوم المـسـلمَ المـفـــــتـــــونـا

وألـوم أمـــــتـنـا الـتـي رحـلـتْ عـلـى
درب الخـــضـــــوع تُـرافـقُ الـتـنّـيـنـا

وألـوم فـــيـنـا غـــفـلـةً صـــرنا بهـــا
نسـتـمـرئُ الـتـخـذيل والـتـدجـيـنا

وألـوم فـــيـنـا نـخـــوةً لـم تـنـتـــفـضْ
إلا لـتـــــضـــــربـنـا عـلـى أيـديـنـا

يـا مـــجـلسَ الأمـن المـخـيـفَ إلـى مـتـى
تـبـــقـى لـتـــجَّـــار الحـــروب رهـيـنـا

وإلـى مـــتـى تـرضـى بسـلب حـــقـــوقـنـا
مـنـــا، وتـطـلـبـنـــا ولا تـعـطـيـنـــا

لعـبتْ بك الـدول الكبـارُ فـصـرتَ في
مـــيـــدانهنَّ اللاَّعبَ الميـــمـــونا

شكراً، لقـد أبرزْتَ وجـه حـضـارةٍ
غـــربيـــةٍ، لبس القـنـاع سنـيـنـا

شكراً لقد نبَّهْتَ غافلَ قومنا
وجعلتَ شكَّ الواهمين يقينا
وكشفتَ للمستغربين حقيقةً
كانوا على أوهامها يبنونا
يا مجلساً في جسم عالمنا غدا
مرضاً خفياً يُشْبِهُ الطَّاعونا
تشكو رفوفُك من قضايانا التي
لم تَلْقَ فيكَ على الحقوقِ أمينا
يتعوَّذ الإهمالُ منك ويشتكي
منك الخداعُ، ويُعلن التأبينا
يا سالبَ الطفلِ الأمانَ إلى متى
تسقيه من بعد الأنينِ أنينا؟؟
ولى متى يبقى الهوى لك سيِّداً
وتظلُّ للظلم الرَّهيب قرينا؟؟!
يا مجلسَ الأمن انتظرْ إسلامَنا
سيُريكَ ميزانَ الهُدى ويُرينا
إني أراك على شَفير نهايةٍ
ستصير تحت ركامها مدفونا
إنْ كنتَ في شكٍ فَسَلْ فرعونَ عن
غرقٍ، وسلْ عن خسفه قارونا

رسالة إلى فرعون*

فـرعـونُ، عـقلُك لم يزل مـخـدوعـا
وزمـــام حكمك لم يزل مـــقطوعـــا

مـــازلتَ يا فـــرعـــون غِـــرَّاً تابعـــاً
وتظنُّ نفـسك قـائداً مـتـبـوعـا

فـرعـون، أنتَ الرَّمْـزُ سُـمُّكَ لم يزل
يجـري بأفـئـدة الطغـاةِ نَقـيـعـا

خـــضِّب يمينك بالدمـــاءِ، وقلْ لنا:
إني أنفِّـــذ أمـــريَ المشـــروعـــا

قـطِّعْ رؤوس المصلحين فـــإنهم
يبـــغـــون منك إلى الإله رجـــوعـــا

وامـــلأْ ســـجـــونك، ثم قُلْ: إني هنا
لأحـــارب الإهابَ والتـــقطيـــعـــا

طاردْ بجندك كلَّ صـــاحب مـــبـــدءٍ
يأبى لقـانون الضـــلال خـضـــوعـا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٣/٩/٢٩هـ.

واركض وراءَ شبابِ «مصرَ» لأنهم
رفعوا الجباهَ وحاربوا التطبيعا

هم يصعدون إلى السماءِ وأنتَ في
أوحال وهمِك ما تزال وَضيعا

هم يلجؤون إلى الإله وأنت لا
يُرضيكَ إلاَّ أنْ تسوق قطيعا

هم ينظرون بأعْيُنٍ مجلوَّةٍ
فيرون فعلك في العباد شنيعا

عرفوا حقيقةَ سحرِ مَنْ جمَّعْتَهم
ورأوا عصا موسى تُخيف جموعا

ورأوا جباه الساحرين تعفَّرتْ
سجدوا لربّ العالمين خشوعا

ورأوك تستبقي النساء رهائناً
وتُدير قتلاً في الرجال فظيعا

ورأوك في غيِّ التطاول سادراً
فتبرؤوا مما جنيتَ جميعا

نظروا إليك فأنكروكَ لأنّهم
عرفوكَ في طرق الخداع ضَليعا

لـكَ كلَّ يـومٍ قَـــوْلـةٌ تُلغي بهـــا
مـا قلتَ أمسِ، وتحـسن التـرقـيـعـا

مـا مـصـرُ يا فـرعـونُ إلاَّ حـرَّةٌ
تأبى إلى غـيـر العَـفـافِ نزوعـا

لكنّهـا سُلِبَتْ عـبـاءةَ طُهـرها
وخلعْتَ أنتَ حـجـابهـا لتـضـيـعـا

وأكلْتَ أصناف الطعـام، ومـصـرُ في
ضَنْكٍ شـديد لا تنال ضـريعـا

عـجـبـاً، مـتى تبني لنفـسكَ منزلاً
في الحقِّ، تملأ مـقلتـيك دمـوعـا؟!

أتظنُّ هامـان الذي اسـتنجـدتَه
مـازال يُوقـد للولاءِ شـمـوعـا؟!

أتظنّه مـا زال يبني صـرحَـه
حـتى تُطيق إلى السـمـاءِ طلوعـا؟!

أنسـيتَ قـارونَ الذي زرع الهـوى
في قلبـه حـتى اسـتطال فـروعـا؟!

خُـسِـفَتْ به الأرضُ التي أبدى لهـا
خُـيَـلاَءَه، وغـدا بهـا مـخـدوعـا

ضـاعت مـفـاتيح الخـزائن واخـتـفى
قـارونُ، لم يرَ في العـبـاد شـفـيـعـا

سلْ عنه أرضك حين لم تتـــرك له
أثراً، ولا للصـوت منه سـمـعـيـا

أنســيتَ يا فــرعــون أنك غــارقٌ
في اليَمِّ تعـصـر قلبكَ المفـجـوعـا

أنسـيت رَهْوَ البـحـر حين ولجْـتَـه
فـرأيتَ نفسك في الخـضمِّ صـريعـا

شـرِّق وغـرِّبْ كـيف شِـئْتَ فـإننا
لا نجـهل التطبـيل والتلمـيـعـا

أبشـرْ فـإن الفـجـر سـوف يُريق من
كـأسِ الظلامِ شـرابَك المنقـوعـا

ولسوف تفتح مصرُ صَفْحـة عـزِّها
ولسـوف يغـدو رأسُـهـا مـرفـوعـا

فـرعـونُ، لا يخـدعْك وهمُك إنني
أبصـرتُ طفـلاً في حمـاكَ رضـيـعـا

هذي فلسطين*

«رسالة شعرية إلى البائع الخاسر»

بِعْـــهـــا فـــأنتَ لما ســـواها أَبْيَعُ
لك عـــارُها، ولهـــا المقـــامُ الأَرْفَعُ

لك وَصْـــمَـــةُ التـــاريخ أنتَ لمثلهـــا
أهلٌ، ومـــــثلُك في المذلَّةِ يرتَعُ

شَـــبَحٌ مـــضى والناس بين مكذِّبٍ
ومـــصـــدِّقٍ، ويَدُ الكرامـــةِ تُقْطَعُ

ضـــيَّـــعْتَ جُـــهْـــد المخلصين كـــأنَّهم
لم يبـــذلوا جـــهـــداً، ولم يتـــبـــرَّعـــوا

واللهِ مـــا أحـــسنْتُ ظني في الذي
تدعـــو، ولا مـــثلي بمثلك يُخـــدَع

فلقـد كـتـبتُ قـصـيـدتي الأولى التي
كـشـفـتْك والأعـلامُ حـولَك تُرفَعُ[1]

---

* عراء ـ الباحة: ١٤٢٠/٣/٢٦هـ.

(١) تراجع دواوين الشاعر، شموخ في زمن الانكسار، قصائد إلى لبنان، يا أمة الإسلام، من القدس إلى سراييفو.

وقــرأتُ في عــينيكَ قــصــة غــادرٍ
أمــسى على درب الهــوى يتــسكَّع

وعلمتُ أنك عن رُؤَى صــهــيــونَ لم
تُـفـطَـمْ، وأنَّـك مـن هـواهــا تـرضَـعُ

لكنَّ بعض القــوم قــد خُــدعــوا بما
نمَّقْــتَــه فــتــأثَّروا وتســرَّعــوا

ظنّوك منقــــذَهم، ولو علمــــوا بما
تُخــفي، وأنَّك في الرئاســـة تطمَعُ

لرمــاك بالأحــجــار طفلٌ شــامخٌ
مــازال يحــرسُ مــا تركتَ ويمنَع

*** *** ***

يا من تزوَّجْتَ القــضــيَّــة خــدعــةً
وحلفتَ أنك بالحــقــيــقــةِ تَصْــدَعُ

عــجــبــاً لـزوجٍ لا يغــار فــقلبُــه
مــتــحــجِّــرٌ، وعــيــونه لا تدمع

عــجــبــاً لزوجٍ باع ثوبَ عــروســه
لا ينـزوي خــــجــــلاً ولا يتــــورَّعُ

يا بائعَ الأوطان بيعُك خاسرٌ
بيعُ السَّفيه لمثلِه لا يُشْرَعُ

هذي فلسطين العزيزةُ لم تزلْ
في كل قلبٍ مسلمٍ تتربَّعُ

مسرى النبيّ بها، وأوَّل قبلةٍ
فيها، وفيها للبطولةِ مَهْيَعُ

فيها عقولٌ بالرشاد مضيئةٌ
فيها حماسٌ وَجْهُها لا يُصفَعُ

هذي فلسطين العزيزةُ ثوبُها
من طَلْعةِ الفجر المضيئةِ يُصنَع

هي أرضُ كلِّ موحِّدٍ، لا بَيْعُ مَنْ
باعوا يتمُّ، ولا الدَّعاوى تُسْمَعُ

سيجيءُ يومٌ حافلٌ بجهادنا
الخيل تصهَلُ، والصَّوارمُ تَلْمَعُ

قد طال ليلُ الكفر، لكنّي أرى
مِنْ خَلْفِهِ شمسَ العقيدةِ تَسْطَعُ

رسالة إلى نور الدين زنكي(*)

اغـــرسْ على كف نور الدين ريحـــانا
واجـــعل له في رياض الحب بســـتـــانا

واجـــعل له في حنايا القلب مـــزرعـــة
خـــضـــراءَ، تنبت زيتـــوناً ورمـــانا

واقـــرأ على مـــســـمع الأيَّام ســـيـــرته
فـــــربما وجـــــدت في الـناس آذانا

وربما فـــتـــــحت أبواب هـمـــــتنا
وربما هـدمـت لـلـوهـم جـــــــدرانا

وربما أغلقت أبواب حـــــيـــــرتنا
وعلمـــتنا ســـمـــواً في قـــضـــايانا

يا شـــاعـــر الأمل المرجـــو في زمن
مـــا زال يطعـــمنا هـمـــاً وأحـــزانا

مـــازال يلبـــسنا ثوب الأسى ونرى
فـــيـــه المصـــائب والأحـــداث ألوانا

---

(١) هو نور الدين محمود زنكي، مجاهد مسلم كبير، ناصر الإسلام ودافع عنه، وكان عادلاً ورعاً، ومن صنائعه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

اركض بشعرك في ميدان غفوتنا
فإننا قد مللنا من دعاوانا

اركض به في ربوع الشام إن بها
روضاً قشيباً وأزهاراً وأغصانا

وَزُرْ بِهِ حلب الشهباء منطلقاً
على حصان الأماني البيض يَقْظَانا

هناك سوف ترى التاريخ مبتسماً
وسوف تبصر روض المجد فينانا

هناك سوف ترى لوني وسوف ترى
وجهي. وتسمع أصداءً وألحانا

وسوف تبصر نور الدين ممتشقًا
سيف يصد به جوراً وطغيانا

يا حامل السيف. لا ظلماً ولا بطراً
فلست تطعمه أهلاً وجيرانا

ولا ضربْتَ به رأس البريء ولا
روَّعْتَ ليلى ولا جَنْدَلْتَ «عثمانا»

سألت عنك ثرى الأمجاد في حلب
فراح يخبرني عن بعض ما كانا

عن البصيرة لم تجعلك متكئا
على الأعادي ولم تجعلك حيرانا

عن العقيدة والإيمان عشت بها
شهماً. وزدت بها عزاً وسلطانا

عن الجهاد الذي لقنت من كفروا
به دروساً. وما أهملت ميدانا

عن منبر لم تزل تبني قواعده
وأنت تهفو إلى تحرير أقصانا

وأنت تسعى إلى تطهير ساحته
ممن يدنسها ظلماً وعدوانا

بنيته ما أعرت الساخرين بما
صنعت سمعاً ولا أشغلت وجدانا

سألت عنك ثرى الأمجاد في حلب
فزادني عنك تفصيلاً وتبيانا

أفادني أنك استصغرت من فسقوا
ولم تُقِمّ لهمو في النفس ميزانا

تُحيي مساءك بالطاعات مبتهلاً
إلى إلاهك تقديساً وإيمانا

الناس في غـفـوة كـبـرى وأنت على
أريكة الحـزن تجـري الدمع هتـانا

تبكي ومـا كنت خَـوَّاراً ولا وجـلاً
من العـدو فكم جندلت فـرسـانا

لكنهـا غـيـرة الحـر التي زرعت
في قلبك الحـر آلامـاً وأشـجـانا

مـا كنت ذا خلق فظ تعـيش به
فظاً ولا كنت سـبَّـاباً ولعَّـانا

كـبـرت لله تكبـيـراً أثرت به
مـرابع الشـام آكـامـاً ووديانا

يارافع السـيف في وجـه العـدو. أقم
هنـا قليـلاً ووجِّـهْ طرفك الآنا

انظرْ تَجِـدْ أن سـيف الظلم منصلت
على الرقـاب وأن الوهم قـد رَانا

وأن أمـتنا ياويحـهـا اخـتلفت
وأصـبـحت لانشـقـاق الصف عنوانا

وأنهـا كـتـبت عـهـد الخـضـوع إلى
أعـدائهـا وارتضت ذلاً وإذعـانا

وأنهـا قـدَّمَتْ في ظلِّ رَهْبـتـهـا
كـرامـة النفس للأعـداء قـربانا

تعـال وانظر إلى قـومي فـسـوف تَرَى
حـرباً ضَـرُوسـاً وتشـريداً وخـذلانا

وسـوف تبـصـر أخـلاق البـسـوس وقـد
ضـمت مـحـاجـرها عـبـسـاً وذبيـانا

وسـوف تبـصـر جـزراً لا امـتـدادَ له
فلم تلامس أكف البـحـر شطآنا

وسوف تبصر في الأرض التي ازدحمت
بالناس مـوجـاً رمـادياً وبركـانا

وسـوف تبـصـر ألقـاباً وأوسـمـة
خـدَّاعـة وترى لهـواً وعـصـيـانا

وسـوف تبـصـر أحـزاباً مـفـرقـة
لكل حـزب ترى نهـجـاً وعنوانا

فبعض قومي يرى الإسلام صفقته
به يتـاجـر تضليـلاً وإدهانا

وبعض قـومي يرى الإسـلام ممسـحـة
بـهـا يمسِّح أخطـاءً وأردانـا

وبعض قـومي يرى في شـرع خـالقنا
رجـعـيـة أفـقـدتنا طعم دنيـانا

وبعض قـومي يظن الدين تسليـة
ويحـسب الرمل والأحـجـار مـرجـانا

ضـعنا وربك بين القـوم واحـتـرقت
أوراقنـا وغـرقنـا في رزايـانا

كنا على شـفـة التـاريخ أغنيـة
فـكـم تـغـنَّـى بـنـا زهـواً وغـنـانـا

واليـوم يصـرف عنا وجـهـه أسـفـاً
مما جنيناه حـتى كـاد ينسـانا

يا فـارس الشـام ـ لا تسـأل ـ فـأمـتنا
قـد أهملت بعـدك الأقـصى ولبنانا

وضـيـعت بعـدكم سـيناء كـاملة
وضـيـعت يارفـيع القـدر جـولانا

وأشـعلت في الكويت النار تحـرقنا
بهـا وتهـتك في عنف صـبـايانا

قـد جـمّع القـوم يا مـحـمـود أسلحـة
واسـتنفـرونا زَرافـاتٍ ووحـدانا

مـــا أرسلونا إلى كـــابولَ ننقـــذها
ولا دعـــونا إلى تحـــرير أقـــصـــانا

بل وجَّـــهـــونا إلى تمزيق أمـــتنا
وصـــيَّـــروا جـيلنا المأمـول قطعـانا

المســـرحـيـــات مـــازالت تفـــاجـــئنا
صـبـحـاً مـســاء وإســراراً وإعـــلانا

والمخـرجـون وراء البـاب قـد وقـفـوا
يرتِّبـــون على هون قـــضـــايانا

يحـــركـــون الدُّمَى واليل ملتـــحف
بنفـســـه والرؤى الســوداءُ تغـشـانا

أمـــا وســـائل إعـــلام البـــلاد فـــقـــد
أهدت إلى قـــومنا زوراً وبهـــتـــانا

كـانت تغطي بدعـواها فـضـائحنا
حـتى إذا بان وجـه الشـمس عَـرَّانا

كـانت تُطِيلُ حـديثـاً عن بصـيـرتنا
وتحـسب الناس كلَّ الناس عـمـيـانا

حـتى إذا جـرَّت الأحـداث مِـئْـزرَها
في أرضنا كـشـفت أخـفى خـفـايانا

سلني عن الأمـة الغـراء كـيف غـدت
تلقي عـبـاءتهـا تيـهـا ونكرانا

سـفينـة ـ يا سليم القلب ـ مـا وجـدت
في لجـة البـحـر والأمـواج رُبَّانا

قلنا: الجـهـادُ، فـقـال القـوم: يعـجـزنا
قلنا: ألم تبـصـروا يا قـوم أفـغـانا

ألم ترو حـجـراً في القـدس يحـمله
طفل يمـزق كـوهينا وكـاهانا؟!

أمـا رأيتم حـمـاسـاً في توثُّبـهـا
تصب في كف إسـرائيل قطرانا

أمـا رأيتم أريتـرْيَا التي انتـفـضتْ
وقلبُـهـا يزدهي عَـزْمـاً وإيمانا

أمـا اطلعـتم على بدر وقـصـتـهـا
أمـا قـرأتم ـ برب البـيت ـ قـرآنا؟؟!

أمـا رأيتم لواءَ الحقِّ ترفـعُـه
يَدُ ابن تيـمـيَّـةٍ في وجـهِ قـازانا

لولا الجـهـاد لما هزت كـتـائبنا
فُـرْسـاً، ولا جلَّلَتْ بالذلِّ إيوانا

ولا رددنا جيوش الروم صاغرة
ولا كسرنا بسيف الحق صُلْبانا

والله ما ردَّنا خلف الصفوف سوى
خلافنا وانحراف في سجايانا

هو الجهاد فإن هانت عزائمنا
فما يَضيع الفتى إلاَّ إذا هانا

إني لأسأل والمأساة تلفحني
بنارها وسؤالي صار ثعبانا

إذا غسلنا من الإيمان أيدينا
فكيف نطمع أن الله يرعانا

هنا سكتُّ. وقد أحسست أن يداً
تمتد نحوي وأن الصخر قد لانا

فاهتز قلبي. وقد وافى إلى أُذني
صوت أتاني قوىً اللفظ رنَّانا

بُنَيَّ لا تبتئس فالكون يملكه
رب إذا قال: كن في أمرنا كانا

أقول والأرض حبلى بالخطوب وقد
تلقي لكم حملها المشؤوم غربانا

لا تفتحوا لانشقاق الصف نافذة
فربما أدخلت جمراً ونيرانا

إسلامكم منهج للخير مكتمل
ومن يُجَزِّئُه يزداد خُسْرانا

رسالة شعرية مفتوحة*

«إلى كلّ الذين يحرقون ثياب الصحوة الإسلامية المباركة، وهم يشعرون، أو لا يشعرون».

مـــا لكم، أعطيـــتم الظلمَ المجـــالا
وشَـــدَدْتُم للخـــلافـــاتِ الرِّحـــالا

مـا لكم، أسـرجـتم الغـدرَ حـصـاناً
قـــاتمَ الغـــرَّةِ يقـــتـــات الوبالا

مـا لكم، ألقـمـتم الرُّعْبَ الضـحـايا
وارتجلـتم نُظُمَ الحـكم ارتجـــــالا

أتـريـدون مـن الـنـاس نـكوصـــــاً
عن كـتـاب الله، فـسـقـاً وضـلالا؟!

مـــا لـكم أوقـــدتم الـنار، وقلتم:
الأُصـــوليـــون زادوها اشـــتـــعـــالا

إنما أشـــعلهـــا الـظلمُ، ولكنّ
مـــا تزالون تثـــيـــرون الجـــدالا

---

* الرياض: ١٤١٣/١٢/٢٢هـ.

كلمـــا قـــام على المنبـــر داعٍ
يرشـــد النـاس إلى الله تعـــالى

صـــاح منكم صـــائحٌ: هذا خطيـــرٌ
أوْثِقُـــوا الشـــيخ وزيدوه نكالا

مـــا لكم صـــيَّـــرتم الدين تكايا
وزوايا، وادعـــاءً وانتـــحـــالا

ديننا، دنيـــا وأخـــرى، ضلَّ عَـــقْلٌ
يفـــهم الدين عن الدنيـــا انعـــزالا

أيُّهـــا الواهم قـــد جـــاوزتَ حـــدَّاً
حـــينمـــا أكـــثـــرتَ في الحقِّ المطالا

كـيف تستـصـفي من الناس خليـلاً
حـينمـا تضـرب بالسـوط الرِّجـالا؟!

كـيف ترجـو، عندمـا تلطم وجـهـاً
أنْ ترى من صـاحب الوجـه امتـثـالا؟!

عندمـــا تُقْـــتَلُ حـــريةُ جـــيلٍ
فـــستلقى منه في الأمـــر اختـــلالا

مَـنْ يُـلاقِ الـنـارَ بـالـنـار يـزدْهـا
لهـبـاً، إطفـاؤه يغـدو مُـحـالا

أعطني حـــبـــاً وخـــذ مني وفـــاءً
أعطني عـدلاً وخـذ مني اعـتـدالا

مـا عـهـدنا أن نرى في الليل شـمـسـاً
أو نـرى فـي وَهَـج القـــــيـظ هـلالا

مـا عـهـدنا أنْ نرى في الشـرق غـرباً
أو نـرى في راحـــةِ اليُـمْنَى شِـمَـالا

ربَّمـــا يُحـــمَـــدُ في أرضٍ مـــقـــالٌ
ذكـره في غـيـرِها يغـدو خَـبـالا

آهِ مـنـا لـم نـزلْ نُـلْـبِـسُ زيـداً
ثوب عـمـــرو، ونرى القـــرد غـــزالا

لم نزلْ نضـــرب بعـــضـــاً وكـــأنا
مـــا ســـمـــعنا رَجْعَ آهات الثَّكالى

وكـأنا مـا نرى الأقـصى أسـيـراً
يشـرب الحـسـرةَ قـهـراً واحـتـلالا

وكـأنا مـا نرى عـرض الصـبـايا
قـد غـدا في منطق الصِّـرب حَـلالا

وكـأنا مـا نرى كـشـمـيـرَ تبكي
أو نـرى في طاجكســتـــانَ قـتـــالا

مـــا لقـــومي، كلَّمـــا حطُّوا رحـــالاً
في ســـراديب الهـــوى شـــدّوا رحـــالا؟!

أغلقـــــوا بـوَّابة المجـــــد ونامـــــوا
عنـد بـاب الـذل يبنـون الـرمـــــــالا

وكـــأنا مـــا مـــلأنا الأرض عـــدلاً
وانتـــشلناها من الظلم انتـــشـــالا

وكـــأنا مـــا ســـمـــعنا في حـــراءٍ
قـــــارئاً يتلو، ولم نســـــمع بِلالا

مـا لقـومي اسـتـمـرؤوا الذلَّ وصـاروا
لُعْـبَـة البـاغي الذي صـال وجـالا

أيهـــا الـراضع من ثَدْي الدَّعـــاوى
إنما ترضع وَهْمـــاً واحـــتـــيـــالا

عُـدْ إلى الـروضـة إن الغـيث يَهـمي
في روابيـــهـــا ويكســـوها جـمـــالا

قل لمن يُطغـــيـــــه جـــاهٌ ونعـــيمٌ
إنَّ طغـــيـــان الفـــتى يعني الزوالا

لا تسلْني عن مَـدَى حـــزني فـــإني
لأرى في خـــاطري منه جـــبـــالا

أخـيـالٌ مـا أرى من حـال قـومي
في زمـاني، ليـتـه كـان خـيـالا؟!!

يا سـؤالاً لم يزل يحـرق قلبي
ليـتني لم أسـمع اليـوم السُّـؤالا

حوار مع شجرة لوز*

مـا غـرّد الصـفـو فـي قلبي ولا ابتـسـمـا
منذ افـتـرقنا وعـشنا الحـزن والألما

منذ ارتحلنا، وسـيّـرنا مـراكـبنا
كلٌّ إلى وجـهـةٍ يمضي بهـا قُـدُمـا

أين المسير.. سألت النفس فانقبضت
حـزناً، ومـا فـتـحت لي بالجـواب فـمـا

أين المسيرُ .. سألتُ القلبَ فانبجستْ
عينُ الجـراح، وسـالتْ فـي العـروق دمـا

أين المسـيـر .. ونار الحـزن تحـرقني
والليل ينشـر في آفـاقنا الظُّلَمَـا

يا من فـتـحت لهـا باب الفـؤاد على
مـصـراعـه، فـصفـا من حبّـهـا وسـمـا

حـتى غـدا روضـة خـضـراء يانعـة
ثمـارهـا، وغـدا مـأوى لهـا وحِـمَى

---

* عراء: ١٤١٠/١/٢٦هـ.

كل القـوافي التي وشّـيـتُـهـا وقـفتْ
أمـــام بـاب الأمـــاني تـرقب الحُلُمـــا

وأســرعتْ أحـرفي نحـوي وقـد علمتْ
أني ســأكـتب شـعـراً فـيك منتظمـا

كم لـوزة في «حـمى ظبـيـان» تسـألني
عـن حـــالتي، ولماذا أمـــسك القلمـــا

وكـيف أكـتب شـعـري حين أكـتـبـه
في ظلهـــا، ولماذا أشـــتكي ســـأمـــا

وكـيف آتي إليـهـا، والصـبـاح فـتى
ولا أفـــارقـــهـــا إلا إذا هَـرِمَـــا

تظل تســـألني، لـو أنهـــا علمتْ
بما أعـــاني لأرخت رأســـهـــا ندمـــا

يـا لوزةَ «الشّـعب» أشـــواقي تطاردني
وقـد بنى الحـزن في قلبي له هَـرَمـا

قـــولي بربك كم قلب ســـمـــعت له
نبـضـا، وكم من مـحب هاهنا وَجَـمـا

وكم ســقـــاك حـــزينٌ بالدمـــوع وكم
أهداكِ مـبـتـهجٌ من صـفـوه نغـمـا

وكم رأيت من الناس الذين مـضـوا
كـأنهم مـا بنوا أحـلامـهم قـمـمـا

كـأنهم مـا بنوا بيـتـاً ولا جـمـعـوا
مـالاً، ولا عـرفـوا جـوداً ولا كـرمـا

هنا سـمعت حـفـيـفـاً للغـصـون وقـد
تسـاقط الطَّلُّ من أطرافـهـا وَهَمَـا

ولامستْ مسـمـعي من جـذعـهـا لغـة
لا تسـتـبينُ ولكن خـاطري فـهـمـا

قـالت: يقـينك بالرحـمن يرفع عن
فؤادك الحزنَ يمحو البؤس والسّقما

يا مـن بقلبك شيء لست أعلمـه
ولست أجـهله، لا تَقْـتُلِ الحُلُمـا

سـر في طريق المعـالي لا تخفْ أحـداً
كم ظالم مـدّ كفّ الغـدر فـانهـزمـا

يا من أقـمتُ لهـا في أرض ذاكـرتي
قـصـراً منيـفـاً غـدا فـوق الرّبى عَلَمـا

لا تيـأسي، فـسـيلقى شـر عـاقـبـة
مَنْ يدّعي شـيـمـاً لا يعـرف الشّيـمـا

مَنْ يدّعي عــفّــة مــا ذاق لذتَهــا
مَن يدّعي رحــمــة مــا رقّ أو رحــمــا

هل يســتــوي عــابد للّه مــتــجــه
لربه، وكــفــور يعــبــد الصّنمــا

قــد يمنح اللصّ مــالاً للفــقــيــر فــهل
يُعَــدّ ذلك في مــيــزاننا كــرمــا؟

يارب أصــبح طعم اللحن في شــفــتي
مــرّا، وصــارت أمــامي الذكـريـاتُ دُمى

لا أدّعــي يا إلــه الــعــــــرش أنتَ بمــا
في القلب أدرى وإنْ أخـفـى وإنْ كَتَــمــا

رسالة من المسجد الأقصى*

«بعد قراءة لما كتبته أقلام عربية ونشرته صحف عربية عن استنكار وشجب بمناسبة مرور عشرين عاماً على حرق المسجد الأقصى»

يا عـاشقَ اللحن مـا أصلحت أوتاري
إلا لأعـزف منهـا لحنيَ السـاري

تجـري إليك القـوافي وهي شـاخصـة
ترنـو إليك بإجـلال وإكـبـارِ

تمتـدّ نحـوك كف الشـعـر طاهـرة
من سـوء لفظ ومن تشـويه أفكارِ

كـأنما سـاحـةُ الأشـواق حين جـرى
مِـحْـراثُ شـعـرك فيـهـا حقلُ أزهارِ

أو أنهـا واحـة خـضـراء حـافلة
أشـجـارها بغـصـون ذات أثمـارِ

ياعـاشق اللحن مـا زلت تؤرقني
قـصـيـدة ذات أنيـاب وأظفـارِ

---

* عراء: ١٤١٠/١/٢٣هـ.

مـا كـدت أفـرح بالروض الجـمـيل ومـا
سـمـعت في ظله من شـدو أطيـارِ

حتى جرتْ في دمي واستعمرتْ لغتي
ومـزّقتْ بيـديهـا ثوب إصـراري

وسافرت بي إلى الأقصى فما اصطدمت
عـيناي إلا برهبـان وأحـبـارِ

ومـا رأيت سـوى شـامـيـرَ يركض في
أعـقـاب ليلى ويُدْمي وجـهَ بشّـارِ

يا عـاشق اللحن كـاد اليـأس يملكني
لولا يقـيني بعـون الخـالق البـاري

هنا تذكـرت قـومي، ليـتـهم وقـفـوا
ليـبـصـروا ذات أسـمـال وأطمـارِ

ليسـمـعـوا المسـجـد الأقصى يحـدّثهم
وحـولـه ألف طوفـان وتيّـارِ

يقـول، والحـزن في أحـشـائه لغـة
تحـدث الكون عن مـيـلاد إعـصـار

يا أمـة لبـستْ بالأمس ثوب هُدَىً
واليـوم تمشي بجـسمٍ ناحل عـاري

أحـــرقـــتـــمـــوني بنار من تناحـــركم
قـــبل احـــتـــراقي من الأعـــداء بالنارِ

مـــضى زمـــانٌ، وذكـــرى الحـــرق مـــاثلة
صـــارت مـــجـــالَ احـــتـــفـــالات وأشـــعـــارِ

مـــضى زمـــانٌ، وأعـــلامي منكّســـة
مـــآذني ترسل الشكوى وأســـواري

مـضى زمـان وسـمـعي ملّ من خطب
تُلقى جـــزافـــاً ومن شـــجب وإنكارِ

سـمـعت ألف خطيب في مـحـافلكم
يبكي عليّ بدمع منه مـــــدرارِ

نهـر الصـحـافـة يجـري حين يذكـرني
حـــزناً، وكـــتّـــابُهـــا لم يدركـــوا ثاري

تعـــوّدَ القـــوم أنْ تُبْنَى مـــفـــاخـــرهم
على الكلام فـــيـــا للذل والعـــارِ

خـــرجتُ من ثقب أوهامي أفـــتّش عن
مـــــأوى، وأبحث عن أهل وعن دارِ

خـرجت والليل مـبـسـوط اليـدين على
أرضي، وقـد يبـستْ في الدرب آثاري

ظلامه كالجبال الشامخات وقد
غطّتْ على أنجم دوني وأقمارِ

لما رأيتُ دموع الساجدين على
أرضي وأقفرتُ من تسبيح زوّاري

غطّيتُ وجهي بثوب الصمت أرقب من
شباب أمتنا أحفاد عمارِ

ماذا أقول لقومي؟ ما رأيت لهم
مهاجراً كفُّه في كفّ أنصارى

ولا رأيت لهم سيفاً يذكّرني
بذي الفقار ويُفني كُلَّ جبّارِ

كم هدّمتني يدُ الباغي وما لمحت
عيناىَ شهماً يُعيد اليوم إعماري

هل باعني القوم؟ لا تسألْ فلست أرى
خيراً لدى بائعٍ فيهم ولا شاري

ولست أعرف من صاغ العقود ولم
أبصر على ساحتي آثار سمسارِ

كل الذي يعرف الوجدان أن يداً
مُدّتْ إلى عنقي من غير إنذارِ

وإنني حـــينهـــا أبصـــرت ظلَّ يد
أخـــرى تسلّمني تسليمَ غـــدّارِ

من باعني؟ من شراني؟ من أراق دمي؟
سل حسرتي سل جراحي سل دمي الجاري

سل اليتامى وقد قالت مدامعهم
شـيـئًـا يعـبّـر عن هول وأخطارِ

اني لأخـــجل منكم حين أبصـــركم
تحـيـون مـا بينَ طبّـال وزمّـارِ

وبين راقـصـة تُبـدي مـفـاتنهـا
لـكـم، ومطربة تشـــــدو بأوزارِ

أبيتُ في كفّ عـــفـــريت يروّعني
وتســـهـــرون على دفّ ومـــزمـــارِ

وتســـهـــرون على شـعـر يخـدّركم
تستـأنسـون به في رقـصـة الزارِ

كـبـاركم في مـلاهيـهم وصـبـيـتكم
يواجـهـون قـوى البـاغي بأحـجـارِ

سـألت عن كـبـراء القـوم أين غـدوا
فـقـيل لي: هم على أعـتـاب خـمّـارِ

سـألتُ عن علمـاء المسلمين فـمـا
أجـابني غـيـر كـرسيّ ودينارِ

سـألت عن أدباء القـوم مـا نطقتْ
إلا حناجـر «إليـوت» و«إدجـارِ»

مـا بال أمـتنا الغـراء قـد وقـفتْ
على شـفـا جـرف من ضـعـفـهـا هارِ

مـا بالهـا، وتجـرّعتُ السـؤال فـيـا
قلبي تصـبّـرْ فـقـد حنّطتُ أخـبـاري

لولا «حـمـاس» وتكبـيـر تردّده
بهـمـة لكشـفتُ اليـوم أسـتـاري

إني أقـول لقـومي والأسى لغـة
فـصـحى تبـوح بأشـواقي وأسـراري:

يا أمـتي لا تصـبي الدمع مع أسف
عليّ لكـن أريني وثْبَـةَ الضـاري

اذا ارتدى المرء ثوب الذل أكـسـبـه
يأسـاً، وأسكنه في خـيـمـة العـارِ

الفـهرس

الفهرس	الصفحة
رسالة إلى أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ	٥
رسالة إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه	١٢
رسالة إلى أحمد بن حنبل ـ يرحمه الله ـ	٢٤
رسالة إلى هارون الرشيد ـ يرحمه الله ـ	٣٨
رسالة إلى صلاح الدين	٤٩
رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ «ياشيخنا»	٥٧
رسالة إلى الأمّة الواجمة «اليوم يوم الملحمة»	٦٣
رسالة إلى قادة الجهاد «إلى متى .. ١١٩»	٦٨
رسالة إلى قلب الدّين حكمتيار	٧١
برقية عاجلة إلى أفغانستان	٧٥
رسالة الصومال الأخيرة	٧٨
رسالة عزاء إلى مصر	٨١
رسالة شكر من طفل بوسنويّ	٨٩
رسالة إلى مجلس الأمن	٩٤
رسالة إلى فرعون	٩٩
رسالة إلى البائع الخاسر (هذي فلسطين)	١٠٣
رسالة إلى نور الدين زنكي	١٠٦
رسالة شعرية مفتوحة	١١٦
حوار مع شجرة لوز	١٢١
رسالة من المسجد الأقصى	١٢٥